وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة مُحَّد خيضر بسكرة
كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية
قسم العلوم الانسانية
شعبة علوم الاعلام و الاتصال

محاضرات في مقياس الرأي العام

وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيماً

النساء (113)

صدق الله العظيم

تعريف الرأي العام :

لغة : المعاجم العربية : تستخدم مفردة الرأي، للدلالة على معان متعددة ، أهمها : النظر العقلي لأجل المعرفة ، أو ما يتوصل إليه العقل من اعتقاد بعد تمحيص ونظر ، أو حكم محدد حول مسألة ما .

العام " في اللغة اسم فاعل من عم بمعنى شمل ، مأخوذ من العموم ، وهو لغة الشمول ، يقال : مطر عام ، أي شمل الأمكنة كلها ، و خصب عام : أي عم الأعيان ووسع البلاد ، ونخلة عميمة : أي طويلة .

وفي هذا الصدد نجد أن ابن فارس قد قال : " العام الذي يأتي على الجملة لا يغادر منها شيئا .

المعاجم الأجنبية : **تعرف** الموسوعة الفلسفية الرأي العام بأنه :مجموع معين من الأفكار والمفاهيم التي تعبر عن مواقف مجموعة أو عدة مجموعات اجتماعية إزاء أحداث أو ظواهر من الحياة الاجتماعية إزاء نشاط الطبقات والأفراد .

ويعّرفه قاموس وبستر بأنه :هو الرأي المشترك خصوصاً عندما يظهر أنه رأي العامة من الناس.

ويعرفه معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية بأنه :هو وجهات النظر والشعور السائد بين جمهور معين في وقت معين إزاء موقف أو مشكلة من المشكلات.

التعريف الاصطلاحي : لقد حظي مفهوم الرأي العام باهتمام المتخصصين وذهبوا في تعريف الرأي العام مذاهب شتى اختلفت في بعض الأحيان والتقت في أحيان أخرى حول جوانب محددة من هذا المفهوم

تعريف أحمد أبو زيد : " الرأي العام هو وجهة نظر أغلبية الجماعة الذي لا يفوقه أو يجبه رأي آخر ، وذلك في وقت معين ، وإزاء مسألة تعني الجماعة ، وتدور حولها المناقشة ، صراحة أو ضمنا ، في إطار هذه الجماعة"

نستخلص من هذا التعريف.

أ – الرأي العام يتجسد غالبا في وجهة نظر الأغلبة ، لكن ألا يوجد كذلك ما يصطلح عليه برأي الأقلية:.

ب – الرأي العام قد يكتسي الصفة الضمنية ، كما يكتسي كذلك الصفة العلنية ومنه نستنتج أن الرأي العام قد . يكون علنيا ، أو ضمنيا غير مصرح به.

2 – تعريف مختار التهامي: " الرأي العام هو الرأي السائد بين أغلبية الشعب الواعية ، في فترة معينة ، بالنسبة لقضية أو أكثر ، يحتدم فيها الجدل والنقاش ، وتمس مصالح هذه الأغلبية أو قيمها الانسانية ، مسا مباشرا ." يوخذ على هذا التعريف على أنه :

أ – الأغلبية أو السواد الأعظم للشعب غالبا ما تكون غير واعية ، وحتى أن توفر الوعي ، فهو وعي ظرفي مؤقت

ب – ركز صاحب التعريف على القيم الانسانية ، إلا أنة أغفل القيم الثقافية ، الاجتماعية ، و المادية .

تعريف إسماعيل سعد : " الرأي العام هو حصيلة أفكار ومعتقدات ، ومواقف الأفراد والجماعات ، إزاء شأن أو شؤون تمس النسق الاجتماعي ، كأفراد وتنظيمات ونظم ، التي يمكن أن تؤثر في تشكيلها عمليات الاتصال ، التي قد تؤثر نسبيا أو كليا ، في مجريات الجماعة الانسانية ، على النطاق المحلي ، والدولة ."

4-تعريف إبراهيم امام : " الرأي العام هو الفكرة السائدة بين جمهور الناس تربطهم مصلحة مشتر كة ، ازاء موقف من المواقف ، أو تصرف من التصرفات ، أو مسألة من المسائل العامة التي تشير الى اهتمامهم أو تتعلق بمصالهم المشتركة.

و يؤخذ على التعريف أن الفكرة ما هي الا مرحلة سابقة عل تكوين الرأي العام .

تعريف أحمد بدر : " الرأي العام هو التعبير الحر عن آراء الناخبين ، أو من في حكمهم ، بالنسبة للمسائل العامة السياسة العامة والأمور ذات الصالح العام ، وبحيث يكون هذا التعبير ممثلا لرأي الأغلبية ." نلمس في هذا التعريف بعض النقائص، والمتمثلة في

- أسقط صاحب التعريف مصطلح الرأي العام على الحياة السياسية والحملات الإنتخابية فقط، إلا انه أغفل باقي مناحي الحياة الاجتماعية ، الاقتصادية ، المعرفية ، والثقافية التي تتجسد فيها مظاهر الرأي العام.
- لا يتجسد الرأي العام على أنه اتفاق على المسائل المختلف فيها فقط ، بل قد يتجسد الرأي العام في صورة تعديل لمواقف سابقة حول مسائل متفق عليها مسبقا.

بناء علي هذه المناقشة يمكن تعريف الرأي العام من منظور أوسع علي أنه **وفاق جماعي بشأن الأمور السياسية والمدنية توصلت إليه الجماعات المكونة للمجتمع الأكبر ، ويمكن أن تتنوع هذه الجماعات من كيانات صغيرة إلي جماعات ومجتمعات دولية ضخمة.**

إن ثمة تصنيف قد يساعد علي فهم الرأي العام ألا وهو التركيز علي "العملية" مقابل التركيز على النتائج" ، حيث يركز من يرون الرأي العام علي أنه "عملية" علي دور الحوار والتدارس كعناصر محورية في وصف وتقييم الرأي العام ، فعلى سبيل المثال تركز مفاهيم يورجن هابرماس عن النشاط التواصلي والحوار الرشيد علي تنوع الرؤى باعتبارها عناصر أساسية في الرأي العام، وعلي العكس من ذلك ، فإن من يركزون علي النتائج يبرزون الرأي العام كما يُعبر عنه من خلال الأشكال

المختلفة من العمل والمشاركة السياسية ، إذ إن رؤية ديوي بخصوص اجتماع مجلس مدينة نيوانجلاند - علي سبيل المثال - تعتبر المشاركة المباشرة للمواطن في اتخاذ القرار السياسي جزءاً محورياً من الرأي العام، وبالتالي فإن اهتمامنا بالأخبار والرأي العام يشمل كلا الرؤيتين لكي نقدم فحصاً شاملاً للعلاقة بينهما.

من خلال هذه التعريفات فأننا نستطيع أن نتبين قواعد عامة تحكم الرأي العام وهي – :

الرأي العام موقف اختياري يتخذه المرء إزاء قضية مثيرة للجدل.

- أن يكون ظاهراً، فشرط الرأي العام هو التعبير عنه .
- يتصف بالديناميكية والحركة، أي أنه استجابة لمعطيات الحياة المتنوعة، فهو بذلك يختلف عن العقائد التي تتصف بالثبات والاستقرار.
- وجود اتفاقاً موضوعياً كما يفترض المناقشة العلنية لموضوع الرأي العام.
- يستمد الرأي العام شكله من الإطار الاجتماعي الذي يتحرك بداخله.
- إن الرأي العام يمثل آراء جمع كبير من الأفراد، وأن هذه الآراء تتصل بالمسائل المختلف عليها وذات الصالح العام، وإن هذه الآراء لا تمارس تأثيراً على سلوك الأفراد والجماعات السياسية الحكومية.

خصائص الرأي العام :

حاول كثير من دارسي ظاهرة الرأي العام وضع خصائص
شاملة للظاهرة من واقع دراساتهم لها وأبحاثهم حولها فيما يلي بعض من هذه الخصائص:
الرأي العام اصطلاح شامل يتضمن العديد من الآراء: فتقسيم الرأي العام لفئتين معارضة ومؤيدة يخفي في ثناياه الكثير من الآراء داخل كل فئة فوجهات النظر والآراء تجاه أية سياسة أو حدث غالباً ما تتدرج من التأييد المطلق إلى المعارضة المطلقة ..وبالتالي من الأفضل عند قياس ظاهرة الرأي العام أن توزع الآراء على جدول يعكس هذا التدرج في الرأي العام الأمر الذي يعبر بصدق على خصوصية الظاهرة.

الرأي العام يختلف في درجة العمق والقوة حيث هناك بعض المسائل الخاصة بالسياسة والاقتصاد يقتصر فهمها عادة على بعض المتخصصين في تلك الأمور الذين يكونون حولها رأياً متعمقاً مبنياً على الدراسة والفهم بينما غالبية المواطنين لا يعيرون نفس المسائل ذات الاهتمام وبالتالي فرأيهم عادة ما يكون عابراً ومن ثم فأي تغيير يطرأ على هذه المسائل لا يثير
فيهم إلا انتباهاً طفيفاً. ولذلك يمكن القول أن الرأي العام يختلف في درجه ثباته واستمرار يته فالبعض يشكل رأيه بناء على معلومات قليلة جديدة، بينما البعض الآخر يبني آراءه بناء على معلومات وافرة ومن ثم فآراء تكون أكثر رسوخاً وأقل قابلية للتغيير.

الرأي العام ظاهرة متغيرة تمثل الانتقال من حالة إلى حالة فالجماهير عادة تكون شديدة الحساسية خصوصاً بالنسبة للأحداث الهامة وبالتالي فآراؤها تكون متذبذبة تجاه الأحداث الجسيمة وخصوصاً تلك التي تمس مصالحها بطريقة مباشرة ولذا يمكن القول أن الرأي العام يظل ساكناً حتى ظهور مشكلة تهدد مصالح الجماعة يترتب عليها ظهور الرأي العام بوضوح وقد يكتنفه التعبير العنيف أيضاً.

الرأي العام سهل التبلور بالنسبة للأهداف التي تتطلع إليها الجماهير إلا أن الوسائل المقترحة أو المطروحة لانجاز تلك الأهداف عادة ما تثير جدلاً وخلافاً وبالتالي ليس من السهل تبلور رأي عام حولها.

يتشكل الرأي العام بواسطة الزعماء القادة: وذلك نظرا لسيطرتهم على وسائل الإعلام مما يتيح لهم فرصة تعبئة مشاعر وتطلعات الجماهير في المسار الذي يرغبونه.

رابعا : أهمية الرأي العام وأهداف قياسه:

1- أهمية الرأي العام: لقد أدرك الفلاسفة القدامى والباحثون في الرأي العام أهميته بالنسبة للفرد والجماعة والمجتمع. فها هو ميكيافيلي في كتابه الأمير ، يصرح بأن الحكومات لا تستطيع أن تستمر في الحكم دون موافقة الشعوب وبعده بأكثر من قرنين يصرح دافيد هيوم بأن الحكومات تؤسس على الرأي العام، فعلى أساس الرأي العام تقوم الحكومات، ولا يمكنها أن تستمر إلا إذا حصلت على تأييد الرأي العام.

واستنادا على هذا، يمكن أن تحدد أهمية الرأي العام في النقاط التالية:

1- بالنسبة للفرد: إن مساندة الفرد للرأي العام يجعله مقبولا اجتماعيا، فالفرد الذي يخالف الرأي العام يعتبر خارجا عن المجتمع، وهو ما يسبب له النيذ والعزلة الإجتماعية، وعدم القبول من طرف المجتمع الذي يعيش فيه. وقد قال جون لوك أنه لا يوجد بين كل 10 آلاف شخص، شخص واحد عديم الإحساس لدرجة أنه لا يهتم إطلاقا بالرأي العام، وهذا دليل قاطع على اهتمام الأفراد بالرأي العام لما يحققه لهم من تشارك وانتماء.

2 بالنسبة للحكومات تعتمد الحكومات والأنظمة السياسية على الراي العام في تواجدها أولا وفي استمرارها في ممارسة السلطة على المجتمع، ذلك أن امتناع الرأي العام عن تأييد الحكومة هو تعبير عن سحب الثقة منها، والمطالبة بإسقاطها، مما يحول دون استمرارها في ممارسة السلطة، وأوضح مثال عن ذلك ما حدث من خلال الثورات العربية في تونس ومصروليبيا .....

وما يصدق عن الفرد والحكومة، يصدق على ما بينهما من جماعات ومؤسسات، فامتناع الرأي العام عن التعامل مع منتج ماء يعني توقف نشاط المؤسسة التي تنتجه، ومثال ذلك مقاطعة المنتجات الدنماركية من طرف الرأي العام الإسلامي بعد الإساءة للرسول – ﷺ– وهو ما أثر على الإقتصاد الدانمركي سلبا.

وعليه، يمكن القول أن الرأي العام يؤدي إلى تعزيز العوامل التي تؤدي إلى الترابط والتماسك وتساعد على تقوية التضامن في المجتمع، وبالتالي تحافظ على تماسك المجتمع وقدرته على اتخاذ وتنفيذ القرارات وكما قال ابن خلدون: إنما على العصبية تقوم الدول.

كما أن الرفض الذي يستخدمه مجتمع ما لعقاب شخص خارج عن الرأي العام ومنحرف عن تقاليد وقيم الجماعة، هو عقاب ذو صفة قانونية، فهو يحدث كاستجابة لفعل خاطئ قام به الفرد، وكرد فعل إرادي أو لا إرادي ضد من قام بفعل يهدد أفراد مجتمعه أو يصيب مصالحهم بالضرر. والرأي العام يجعل المجتمع يحافظ على معاييره ويعيد التأكيد عليها، كما يوجد لنفسه معايير جديدة للحفاظ على ذاتيته ومواقفه. فاخطر ما يمكن أن يواجه المجتمع هو القسام الرأي العام فيه وتقنيته، وهو ما يوجد الصدام بين عدة آراء، ويوجد عدم التشارك في قيم ومبادئ جامعة

أنواع الرأى العام وعوامل تشكيله

أولاً: أنواع الرأى العام : يوجد الكثير من الاجتهادات حول أنواع الرأى العام، ويتم تحديد هذه الأنواع طبقا للمعايير التي تستخدم في تقسيم هذه الظاهرة؛ ويذهب عدد من الباحثين إلى تقسيم الرأى العام لتصنيفات مختلفة، وسوف نعرض فيما يلى لأهم هذه التقسيمات كما ذهب إليها هؤلاء الباحثون وفى أبرز هذه التصنيفات ذلك الذي عرضه الدكتور حامد ربيع، وجاء فيه أن الرأى العام ينقسم إلى التصنيفات الآتية:

- التصنيف الجغرافي للرأى العام :

- أ – رأى عام وطنى أو قومي: ويرتبط هذا الرأى بالوطن أو الدولة الكائن بها، وتستند إليه السلطة القائمة ويتميز هذا الرأى بما يلي:
  - التجانس رغم الخلافات الداخلية التي قد تصل إلى حد الصراع الحزبي والتطاحن الحركي، فإن الرأى العام الوطنى يملك جعبة من التراث والتقاليد، فضلاً عن تكاتفه حول مفاهيم معينة واضحة ومحددة.
  - إمكان التنبؤ به وبأبعاده وردود فعله بفضل أجهزة الأبحاث الميدانية سواء أكانت أجهزة خاصة كما هو الحال فى الدول المتقدمة، أم إدارات تنتمى إلى بعض المصالح كما هو الحال في الدول الأخرى.
  - معالجته للمشاكل القومية، وبصفة عامة فإن المشاكل القومية تعينه ويندر أن يكون مضمونه هو إحدى المشاكل الدولية فى أغلب الأحيان، وعندما يهتم بالمشاكل الدولية يكون رأيًا عامًا معيبًا ومصطنعا.

ب- رأى عام محلي: ويقصد به نوعية معينة من نوعيات الرأى العام الوطني، وبصفة خاصة عندما يكون متسعاً يشمل الكثير من الفئات والرأى العام المحلى يعكس جميع صفات الرأى العام القومى وبدرجة أكثر نوعية فهو يهتم بالمشكلات المحلية ويدور في أبعاد وتواترات ذاتية، وذلك حين يسود الرأى العام المحلي في مقاطعة أو محافظة معينة أو مجموعة من المحافظات أو وحدات الحكم المحلي.

ج - الرأى العام العالمي: وهو الاتجاهات التي تسيطر على أكثر من مجتمع واحد، أو التي تعكس توافقاً في المواقف بين أكثر من وحدة سياسية واحدة، وقد أصبح هذا الرأى سمة من سمات المجتمع الدولى المعاصر. وهو الرأى الذى يسود غالبية شعوب العالم في فترة معينة نحو قضية معينة، يحتدم حولها الجدل وتمس مصالح الشعوب أو قيمها، وقد أسهم في نمو الرأى العام العالمى مجموعة من الأحداث أهمها: قيام أول منظمة عالمية لصيانة السلام وهي عصبة الأمم عام 1918 والأزمة الاقتصادية العالمية ما بين 1929 - والحرب العالمية الثانية 1939-1944، وإنشاء منظمة الأمم المتحدة 1945، ثم منظمة التجارة العالمية... الخ. ولولا هذه التطورات لعاشت شعوب العالم معزولة عن بعضها البعض واستحال وجود رأى عام عالمي.

الرأى العام الإقليمي: أما الرأى العام الإقليمي فهو الرأى السائد بين مجموعة من الشعوب المتجاورة جغرافياً كالدول العربية مثلاً أو دول المغرب العربي أو دول الاتحاد الأوروبي أو دول منظمة آسيان حول قضية يحتدم فيها الجدل فى فترة معينة، وتمس مصالح هذه الشعوب أو قيمها الأساسية بصورة مباشرة وله عدة مقومات من أهمها: المصلحة المشتركة، والارتباط التاريخي، وتقارب التقاليد والعادات والمعتقدات، ووحدة الثقافة وتشابه الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية ويساعد توافر هذه العوامل بصورة كبيرة على توحيد آراء ووجهات نظر الشعوب المتجاورة جغرافيا.

وهناك تصنيفات أخرى للرأى العام منها:

التصنيف الكيفى للرأى العام ويضم :

أ – رأى عام قائد ويمثل هذا النوع من الرأى صفوة المجتمع من القادة والمفكرين والعلماء، وهؤلاء نسبتهم ضئيلة فى المجتمع، وهم الذين يقودونه ويقومون بتثقيفه وإرشاده وتوجيهه، كما أن هؤلاء لا يتأثرون بوسائل الإعلام ولكنهم هم الذين يؤثرون فى هذه الوسائل بما لديهم من آراء وأفكار. ذلك أنه في كل دائرة اجتماعية يوجد عدد الموجهين الذين يطلق عليهم اسم "النخبة" هذه النخبة لها من المؤهلات ما يجعلها قادرة على إدارة دفة الدائرة الاجتماعية فهى مثقفة وواعية، وتمتلك روح شفافة، قادرة على مواجهة الأمور بحزم وحكمة وحسن تقدير ... هذه النخبة توجه الأمة بصورة مباشرة وغير مباشرة ... فالصورة المباشرة هي توجيه الفكر والثقافة إما بالوسيلة الإعلامية أو بالوسيلة الشخصية ... والصورة غير المباشرة هي القضايا السلوكية للنخبة ... فبالسلوك تستطيع النخبة ترجمة مبادئها وقيمها وأهدافها إلى واقع

ب رأي عام منقاد وهو رأى السواد الأعظم من المجتمع من الأميين والذين نالوا حظاً ضئيلاً من التعليم والثقافة، ويتأثر هؤلاء بأجهزة الإعلام المختلفة من صحف وإذاعة وتليفزيون وعروض سينمائية إلى غير ذلك، كما أنهم يتقبلون ما ينشر أو يذاع دون التفكير فيما يحتويه هذا النشر، كما يتقبلون الشائعات ويكونون عرضه لأساليب الدعاية وحملات الهمس ورأى هذه الطبقة من المجتمع يكون في الأعم الأغلب عرضه لحملات الصحف والمجلات ذات المستوى الهابط .. وتتأثر هذه الطبقة من الناس بالفكر السائد في المجتمع دون النظر إلى نوعية الفكر أو مصدره. وكثيرًا ما يستغل رواد الفكر هذه الطبقة من الناس لرغبات ذاتية أو منافع داخلية وهى ورقة رابحة إذا كسبها المستغلون فسرعان ما يربحون اللعبة كلها، لأن هذه الطبقة تمثل أغلبية الناس في المجتمعات المتخلفة حضاريا وفكريا وعقائديًا ج رأى عام مثقف ويمثل هذا الرأى المتعلمون فى المجتمع، ويختلف حجم. النوع من الرأى باختلاف درجة التعليم في كل مجتمع، وهؤلاء يؤثرون فيمن هم منهم تعليماً أو ثقافة، ولكنهم يتأثرون أيضاً بوسائل الإعلام، ولكن بنسب أقل تتفاوت حسب مستوى الوعى والثقافة لديهم.

وتكمن مؤهلات العلم والثقافة في الآتي:

قابلية الإنسان لاستيعاب الأفكار وتنظيمها في ذهنه. توفر الاستعداد النفسي للتفكير.

إشباع الحاجات الغريزية للإنسان حتى يكون الانصراف حقيقياً للتفكير. خلق الأجواء الحقيقية للتأمل والتفكير.

تصنيف الرأى العام بحسب إمكان التعبير عنه، ويضم:

أ – رأى عام كامن ويوجد هذا الرأى إذا كانت هناك مشكلة معينة تتطلب اتخاذ موقف، ولكن الناس رغم إحساسهم بهذه المشكلة في أعماقهم فإن رأيهم لم يتحدد بوضوح حول هذه المشكلة، ولم يتحول اتجاههم حيالها إلى سلوك ايجابي وهو بذلك لا يظهر إلا في الحالات التي تتطلب عملاً معيناً ذا اتجاه معين، فعندئذ يتحول إذا استجد موقف حاسم إلى رأى عام ظاهر حسب الظروف المحيطة بالجماعة.

ب رأى عام ظاهر ويكون الرأى العام ظاهرا أو صريحًا عندما يتم التعبير عما يعتمل في النفوس حيث تتوافر الحرية، ولا يخشى الناس التعبير عن آرائهم في صراحة تامة.

6– التصنيف الكمى للرأى العام ويضم : أ – رأى الأغلبية ويمثل هذا الرأى ما يزيد على نصف حجم الجماعة، وقد يتكون رأى الأغلبية أحيانًا بالتضليل وحذف بعض الحقائق، أو قد يتكون عن طريق الدعاية التي يقوم بها القادة والزعماء.

رأى الأقلية وهو ما يقابل رأى الأغلبية، ويمثل ما يقل عن نصف حجم الجماعة وقد يمثل هذا الرأى رأى الصفوة الممتازة في المجتمع، وقد يتحول إلى رأى أغلبية، كما قد يتحول رأى الأغلبية إلى رأى أقلية. الرأى الساحق وهو الرأى الذى يمثل الأكثرية الساحقة للجماعة حين تناقش قضية من القضايا، ويصل كل أفراد الجماعة أو الأكثرية منهم إلى قرار معين وهذا الرأى شبيه بالإجماع وقد يكون رأيا جماعيا.

د الرأى الائتلافي ويتكون هذا الرأى من ائتلاف آراء بعض الأقليات في أي مجتمع تحت ضغط ظرف معين يتطلب هذا الائتلاف بغية الوصول إلى هدف بالذات فإذا زالت الظروف العارضة التي يتطلبها هذا الائتلاف ذهب الرأي معها وانتهت مهمته.

تصنيف الرأى العام من ناحية وجوده :

أ – رأي عام موجود بالفعل وهو الرأى العام القائم فعلاً في وقت من الأوقات، ويظهر هذا الرأى فيما تكتبه الصحف، وفيما يظهره الناس في أحاديثهم ومناقشاتهم من تعليقات فإذا فصلت إحدى الشركات مجموعة من العمال، فإن ذلك قد يترتب عليه ظهور رأى عام بين العمال يستنكر موقف الإدارة من العمال المفصولين، وقد يتمثل هذا الرأى العام فى تعليقات العمال أو احتجاجاتهم، وفي هذه الحالة يكون الرأى موجوداً بالفعل وقائماً بطريقة يمكن ملاحظاتها ملاحظة مباشرة أو غير مباشرة.

ب رأى عام متوقع وهو الرأى العام الذي يتوقع ظهوره فى حادثة من الحوادث أو مشكلة من المشكلات التي تشغل بال الجماهير. فإذا فصلت إحدى الشركات مجموعة من العمال، وترتب على ذلك ظهور رأى عام معارض فإن الرأى العام في هذه الحالة يكون موجوداً بالفعل، وأما إذا فرض وفكرت الشركة في فصل مجموعة العمال وهى تعلم ما يمكن أن يترتب على هذا الفصل من معارضة فإنه من المتوقع في هذه الحالة حدوث رأى عام معارض لموقف الشركة ويسمى هذا الرأي بالرأى العام المتوقع وجوده.

- تصنيف الرأى العام من حيث الاستمرارية:
- أ – رأى عام دائم وهو الرأى الذي رسخ فى القلوب قبل أن يرسخ في العقول، لأنه يتعلق بالعقيدة والدين. ومن أنواع هذا الرأى ما يتعلق بأحكام الشريعة الإسلامية في المجتمع الإسلامى كتحريم شرب الخمر وأكل لحم الخنزير والقمار وغير ذلك من المحرمات، فإن هذه الأحكام تخلق لدى الجماهير المسلمة شعورًا عامًا راسخًا لا يتزعزع.

ب رأي عام مؤقت: وهو الرأي الذي يطفو على السطح فجأة ثم سرعان ما يزول بزوال أسبابه، تماماً كما تنفجر فقاعة الصابون في الهواء.

التقسيم الحركي للرأى العام وينقسم إلى:

أ - رأى عام استاتيكي: (أى المستقر أو غير المتحرك):

هو الذي يستمد قوته من التقاليد والعادات والقيم والمبادئ المستقرة المصطلح عليها، ومن ثم فإنه أشبه بموافقة جماعية ناتجة عن مجموعة من الآراء المعتنقة بدون تمحيص ويسود مثل هذا الرأى العام في المجتمعات والاقتصاديات الزراعية المتخلفة أو شبه المتخلفة، وهو يتلاءم مع نظم الحكم المطلقة سواء أكانت روحانية أم علمانية، غير أن وصفه بأنه "استاتيكي" لا يعنى – بالضرورة – أنه جامد تماما بقدر ما يعنى أنه**مستقر إلى حد كبير**.

ب الرأى العام الديناميكي (أي النشيط أو المتحرك):

فهو الذي ينشأ عن الرغبة في التغيير، ومن ثم فإنه يستمد قوته من اعتماده على الحيوية والتعقل والتمحيص أكثر من اعتماده على التقاليد والعادات والقيم المستقرة المصطلح عليها، ويتلاءم هذا الطراز من الرأى العام مع المجتمعات والاقتصاديات الصناعية المتقدمة، سواء أكان الرأى العام ذا طراز "استاتيكي" أم ذا طراز "ديناميكي" فإن سيادته تتوقف على العلاقات الاقتصادية والاجتماعية الأساسية التي تقوم في المجتمع.

ثانيا: عوامل تشكيل الرأى العام :

تؤكد الحقائق العلمية أنه من العسير أن نحدد على وجه الدقة كيفية تكوين الرأي العام، فقد أكد بعض الباحثين مثلاً أهمية عامل الوراثة، وأكد آخرون على تأثير الوسط المحيط .... وهناك الكثير من الباحثين الذين كانوا أكثر تحديداً، فقد ركز ماركس على أهمية العوامل الاقتصادية فى تكوين الرأي، وركز فرويد على الدوافع الجنسية، بينما ركز برمان Berman على دور الغدد Glands واهتم آخرون بدور العرق Race ، أو الغرائز، أو الموقع الجغرافي أو التكنولوجيا، أو صراع القوة، أو الجماعات المرجعية، أو الصفوة Elites، أو الجماعات الأولية، أو قادة الرأي، أو الأحداث المحلية والدولية أو النماذج الجاهزة الجامدة، أو الإدراك Perception، أو عدم التنافر النفسي psychological dissonance أو غيرها من العوامل، وهذا يعنى أننا لا نعرف إلا القليل عن الطريقة التي تتكون بها الآراء.

وإذا كان يحلو للبعض أن يقصر معنى الرأى العام على الآراء التي تتكون بطريقة منطقية أو الآراء التي تتكون نتيجة لعملية تفكير فإن فصل هذه الآراء وعزلها يعتبر أمرًا بالغ الصعوبة كما أن وصف هذا الرأى أو ذلك بأنه منطقي أو غير منطقى أمر عسير ولا يعد مقياسًا للحكم على الرأى العام كل الثقة . وعلى كل حال فموضوع تكوين الرأى العام موضوع قائم بذاته ومفتوح للباحثين والدارسين . وعلى كل حال فهناك اتجاه بين الباحثين للتقليل من الاعتماد على منهج العامل الواحد في الدراسة والبحث.

ويحلل دافيسون Davison عملية ومراحل تكوين الرأى العام كما يلي: يتم تكوين الرأى العام نتيجة تفاعل عدة عوامل اجتماعية وسيكولوجية بين الجماعات والأفراد حين يتناولون بالمناقشة قضية خلافية أو موضوعا جدليا تتعارض أو تتباين فيه الآراء، وأحيانا ما يسود داخل جماعة معينة رأى عام أو رأى سائد يحدث نتيجة لاتفاق فى الآراء حول مشكلة ما تمت مناقشتها، إلا أن هذا الرأي السائد لا يمنع من وجود آراء أخرى تختلف عما تسانده الأغلبية .

2 المشكلات اليومية السياسية والاجتماعية والاقتصادية

تفرض العلاقات السائدة فى المجتمع أحداثًا، وتفرز أوضاعا سياسية واجتماعية واقتصادية، وتؤثر هذه الأوضاع على اتجاهات الجماهير وآرائهم، وتختلف هذه المشكلات من مجتمع إلى آخر حسب أنظمة الحكم ومرجعية الأمة الثقافية والدينية والسياسية، فالمشكلات التي تفرزها الأنظمة الليبرالية تختلف عن المشكلات الموجودة في الأنظمة الاستبدادية والشمولية أو الشيوعية، كما أن طبيعة العلاقات الاجتماعية في مجتمع محافظ تختلف عنها في مجتمع متحرر، وتحكمها المفاهيم والمعارف السائدة في هذا المجتمع أو غيره وتؤثر بدورها في ميول الجماهير وسلوكهم ونظرتهم للظواهر والأحداث التي تكتنف حياتهم.

وتتداخل كثير من هذه العوامل فى تكوين الرأى العام، وقد حدد عدد من الأساتذة والخبراء مجموعة العوامل التي تتداخل وتتضافر في تكوين اتجاهات الرأى العام ومن أبرزها:

1- **الزعماء والقادة والمصلحون ومن على شاكلتهم** ،حيث يحاول القائد إعادة صياغة الأفكار والمسائل بطريقة يفهمها أكبر عدد ممكن من الناس ممن لهم اهتمام أو مصلحة في التعرف على هذه المسائل ويمكن أن يعرف الزعيم عند هذه النقطة بأنه الشخص الذى يستطيع أن يصوغ الأفكار ويقدمها للجمهور وأن يؤثر على مواقف وسلوك الآخرين أكثر من تأثره هو بهم وذلك أثناء تفاعله الفكرى معهم.

ومما لا شك أن الزعماء والقادة في كل العصور قد لعبوا دورا مهما في مجال تشكيل الرأى العام، وبلورة الاتجاهات الفكرية وتعديلها والواقع أن هذا التأثير إنما يأتي في ضوء ما يتمتع به القائد من قوة شخصية وحنكة ومهارة تجلب له حب الجماهير وتعاطفها وتأييدها ووقوفها خلفه، كما أن هذا التأثير يتم طبقا لدرجة ومدى الوعى السياسي الذي يصل إليه الشعب وإلمامه ونموه الحضاري ومدى : والزعامة والقيادة فن وملكة ودراسة وتتأسس في النظام الديمقراطي على مدى تواؤمها مع المطالب الشعبية والعمل على تحقيق آمال وأحلام الجماهير العريضة بمختلف أنماطها وطبقاتها وميولها، لذا نجد اهتمام القادة واضحا في المجالات التي تمس اتجاهات الرأى العام، وتلمس نبض الشعوب.

- التنشئة الاجتماعية والضغوط النفسية.

تلعب عوامل التنشئة الاجتماعية دورًا لا يستهان به فى تكوين الرأى العام لبنى الإنسان، فالإنسان منذ مولده يتأثر بظروف شتى تتحكم في تحديد سلوكه وتكوين آرائه و ورسم اتجاهاته وأفكاره، لذا لو فحصنا ودققنا فى الظروف المختلفة المحيطة بمجتمع من المجتمعات، فلا شك أنه يسهل الوصول إلى الاتجاهات المتوقعة – بل الأكيدة – لهذا المجتمع إزاء ما يطرح عليه من موضوعات أو مشكلات تهم هذا المجتمع.

وبالتالي فليس مستغرباً ما لجأت إليه الدول الاستعمارية من دراسة وتمحيص لكافة الظروف الاجتماعية للبلاد التي احتلتها بغرض التعرف على الاتجاهات والآراء الموجودة، بل والمتوقعة للجماهير بها.

وقد أشار "ابن خلدون" إلى هذه الحقائق في مقدمته المشهورة، حيث بحث مناطق العمران وكيفية تأثير ذلك على الناس، وذكر أن المدنيات الكبرى لا تنشأ إلا في الجو المعتدل، كما تناول مقارنة بين طبيعة البدو وطبيعة الحضر من حيث الأنساب والعصبية والرئاسة، والملك، والسياسة واتجاهاتهم وآرائهم.

وتشتمل عوامل النشئة الاجتماعية على القيم السائدة والتراث الفكري للمجتمع الذي يعيش فيه هذا الإنسان على مر الأزمنة والعصور، فالتراث الثقافي إنما يشكل عنصرا مهما من عناصر الرأى العام، ويلعب هذا التراث دورًا مهما في تكيف الأفراد والجماعات، وتهيئتهم لتبادل أفعال وردود أفعال معينة، وتحديد أنماط سلوكهم الاجتماعي.

ويذهب "جون دولارد" إلى أنه بالإمكان – عن طريق بضعة افتراضات معينة . تحديد نوع الأفكار والآراء التي سيعتنقها شخص ما تحديداً مسبقاً قبل مولده، إذا نحن درسنا تراثه الثقافي والحجة التي يسوقها جون دولارد" للبرهنة على ذلك هي أننا كلما ازددنا فهما ومعرفة بالطبقة التي ينشأ من خلالها الفرد، وتراثه الثقافي، ازددنا قدرة على تحديد خصائص هذا الفرد.

وتمارس المؤثرات النفسية دورها المتعاظم في تكوين الرأى العام، وتتمثل هذه المؤثرات في التيارات الفكرية التي يتعرض لها الأفراد في المجتمع محليا ودوليا، وتؤثر في أفكارهم واتجاهاتهم وسلوكهم.

حملات الهمس و الشائعات

ولا يخفى أثر الشائعات في التأثير على الرأى العام. وقد عرف الخبراء والأساتذة الشائعات بأنها هي: "ما ينتشر بين الناس من أخبار وروايات قد تكون صحيحة وغالبا ما يكون مبالغا فيها، أو بعيدة عن الصحة لغرض التأثير في الرأي العام أو قيادته بطريقة غير سليمة، أو صرفه عن فكرة أو اتجاه معين"، والشائعات كثيرا ما تهز الرأى العام، وتبلبله، وتغير اتجاهه، مما يدعو إلى دراستها للتعرف إلى مدى حساسية الرأى العام نحوها. ومن ثم فإن الشائعة هي النبأ الهادف الذي يكون مصدره مجهولا، وهي سريعة الانتشار، وذات طابع استفزازي ومن السمات التي تميز الشائعة احتواؤها على جزء من الحقيقة، هذا الجزء هو النواة الأساسية لبناء الشائعة وانتشارها، وتنشط الشائعات في الأوساط التى تعانى قهرًا فكريا عنيفا، حيث تقل مصادر الأنباء الحقيقية، وتستثمر الشائعة في هذا الوسط لخدمة أهداف معينة، بغض النظر عن مدى قوتها أو ضعفها إلا أنه مما لا شك فيه أنها وسيلة من وسائل إرباك الرأى العام وتستخدم لعدة أغراض أبرزها: -1- تمزيق معنويات الطرف المقابل

2- استخدامها كستار لحجب الحقائق. 3 وسيلة لتحطيم مصادر الأخبار الحقيقية.

4- تستخدم كطعم للحصول على الحقيقة حيث تشاع أنباء كاذبة عن موضوع معين بقصد الحصول على الأنباء الصحيحة عنه.

وفي الحقيقة أن انتشار الشائعات بين الناس ورد فعلها يؤثر تأثيراً فاعلاً على الرأي العام، فالخبر ينتقل من فم إلى فم ومن عقل إلى عقل وهكذا ... وسرعان ما يتحول من مجرد قصة يرددها بضعة أفراد فى نطاق حياتهم الخاصة إلى قوة تكون رأيا عاما جارفا له خطره على الجماهير وفى هذه الحالة يحرك الرأى العام القوى الحاكمة مما يؤكد أهمية العمل على تلافي الآثار السلبية للشائعة والعمل على مجابهتها، وهذا ما يبين خطر الشائعات المغرضة التي تهدد كيان المجتمع وتحاول كثير من الدول فرض العقوبات على مصطنعيها.

إلا أنه يجب أن نفرق بين الشائعات التي تتناول المسائل العامة الخطيرة من غيرها، وقد دلت التحريات في البلدان المتقدمة على أن محاولة انتقال الشائعات

الكاذبة كثيرة ومدمرة مما يستوجب اتصال الدولة بالجمهور عن طريق قنوات الفكر ووسائل الاتصال، وحتى يتضح كذبها وتتجلى الحقيقة، غير أنه لا يمكن في أحوال كثيرة التعرف على ما قد يكون لها من أثر سيئ على سمعة الحكام وتصرفاتهم وحياتهم الشخصية، والشائعات الكاذبة قد تكون في بث خبر في أوقات الأزمات يؤدى إلى بلبلة في صفوف الرأى العام، وينذر باشتعال نيران الحرب

من البديهيات المعروفة أن الشائعات تنتشر حينما لا تكون هناك أخبار، ولقد قال مسئول كبير فى مكتب مصلحة الاستعلامات الأمريكية إن الشائعات تنتشر وتروج إذا انعدمت المعلومات الصحيحة ولذلك يجب علينا نشر أدق الأنباء الممكنة كاملة وبسرعة، فالشائعات تروج فى غيبة الأنباء الصحيحة أو حين لا تذاع هذه الأنباء بوضوح، أو حين تتضارب نشرات الأنباء في تناول هذه الأنباء التي تصل إلى الجمهور، أو من جراء عجزه عن فهم الأنباء التي يتلقاها. ولذلك تزداد الشائعات في غيبة الإعلام الصادق والبيانات الموثوق فيها، كما أن الغموض يغذى الشائعات ويدعمها وهذا يتطلب اتخاذ إجراءات مضادة. ولقد كانت الشائعات من الأسلحة الخطيرة التى تستخدم من قبل طرف ضد الطرف الآخر مما يتطلب ضرورة إصدار بيانات لدحض الأكاذيب الفاضحة، ويتم التعليق عليها تعليقاً قوياً يزعزع ثقة الرأى العام فيما ينشره العدو من شائعات وذلك لأن تدفق المعلومات والحقائق وتوفيرها مع تكرارها بصفة دائمة ومنتظمة وفى مواعيد تتفق مع العرف القائم وسلوك الجماهير هو السبيل العملى للقضاء على الشائعات.

- **التربية والتعليم** : تلعب التربية والتعليم دوراً فاعلاً في تشكيل الاتجاهات وبناء الآراء، ويتفق التعليم مع الإعلام فى أن كلا منهما يعمل على تغيير سلوك الدارسين بهدف تغيير سلوك الجماهير نحو القضايا الدولية والمسائل الخلافية التي تكتنف حياتهم.

وهكذا يتفق التعليم مع الإعلام من حيث الهدف، فالتغيير في السلوك طريق كليهما إلى تكييف الحياة ليعيش المتعلم عيشة أفضل، وقد كانت أجهزة الإعلام قديما وحديثًا هي المدرسة التي تواصل عمل المدرسة التقليدية، فتقوم بتقريب الفروق بين الناس عن طريق ما تنشره بينهم من خبرات تعول في سلوكهم.

ويتفوق التعليم فى وجود صلة مباشرة ومتبادلة بين المعلم والمتعلم، حيث المواجهة الشخصية موجودة بما يحقق رجع الصدى Feedback، فيقف المعلم على نتيجة عمله بشيء من الوضوح، وبذلك يستطيع كلا من التلميذ والمعلم زيادة الانتفاع، وبذلك يتميز التعليم بمراعاة الفروق الفردية بين التلاميذ في حين أنه لا توجد هذه الصلة في مجال الإعلام كما يتميز التعليم بصفة المحاسبة على النتائج، فالطالب مسئول عن نجاحه في دراسته، ويتميز جمهور التعليم كذلك بالتجانس، فالتلاميذ في مختلف مراحل التعليم متجانسون من حيث التحصيل والخبرات والسن والزمن. وهكذا نرى أن التعليم يغرس اتجاهات ويعدل آراء ويوجه سلوك الدارسين بما يتفق مع الأفكار التي يطرحها والنظريات التي يقررها والمواقف التي يتبناها، فنجد المتعلم يختلف عن غير المتعلم في فهم هذه الأفكار وإدراك هذه النظريات والتصرف ازاء هذه المواقف

6- **العوامل الجغرافية** : مما لا شك فيه أيضا أن البيئة الجغرافية والعوامل الطبيعية للدولة، تلعب دورًا كبيرا في تكوين الرأى العام وتحديد اتجاهاته ومساراته، وأنماط سلوك الناس وثقافتهم، فالمناخ يؤثر فى صفات البشر وقدراتهم الذهنية ونشأتهم الاجتماعية والبدنية، وانطلاقهم الجماهيري، وتفاعلهم مع ا الأحداث المحيطة . فضلا عن تأثيره في مدى المشاركة والوعى السياسي والثقافي. فإذا نظرنا إلى أقاليم الدولة من الناحية الجغرافية، يتضح لنا أثرها البالغ في عملية تكوين الرأى العام)

- **الجماعات الأولية** Primary Groups :وتلعب دوراً فاعلاً في تشكيل اتجاهات الرأي العام، وهى جماعات ترتبط ببعضها، ويجمع بينها مصالح واهتمامات مشتركة وعلاقات وثيقة ومن أبرز هذه الجماعات الأسرة وجماعات الأصدقاء، حيث تنتقل الأفكار عبر شبكات اتصال متنوعة إلى هذه الجماعات من خلال ما تطرحه من آراء وأفكار ومقترحات ومعلومات وحقائق تتناغم وتتناسب مع اتجاهاتها. ويمكن أن نشبه نمو الأفكار وانتشارها بالبذور seeds التي يضعها الإنسان في الأرض

- العقيدة الدينية :

تلعب الأديان السماوية والعقائد الأخرى دورًا لا يستهان به في تكوين الرأي العام باعتبارها من القيم الروحية الثابتة والأصيلة التى تؤثر في اتجاهات الجماهير وأفعالهم، وقد عنيت الشريعة الإسلامية بالإنسان واهتمت بكرامته، ورسخت مبادئ حرية العقيدة والفكر والرأي ولم تميز بين إنسان وآخر بحسب الدين أو الأصل أو اللون أو النوع أو الجنس وكفلت حقوق البشرية جمعاء وأتت بقواعد كلية وثابتة تصلح لكل زمان ومكان.

ولا يخفى أثر الدين في مجال تكوين الرأى العام وتحديد اتجاهاته تجاه الموضوعات التي تثار وانطلاقًا من ذلك تأتى أهمية التمسك بالعقيدة وحمايتها من التناقضات والمزايدات والتطرف بها .... لأن الثابت أن العقيدة إذا غابت أو وهنت سهل الإيحاء، وعمت الشوشرة والثرثرة، وتفشت الحرب النفسية، وألوان الدعاية المدمرة، لذا فإنه من الأمور المهمة أن نعمل على ترسيخ عقيدتنا في عقول ونفوس الجماهير. – خاصة الأطفال والشباب – فإنه لا يفل العقيدة إلا العقيدة، لذا فإن التمسك بها تمسكا واضحا وصادقا بات من الأمور بالغة الأهمية، ولذا كانت الأفعال هي الاختيار الحقيقي لمدى صدق العقيدة، والضمان الأساسي لالتفات الجماهير حولها .

الأوضاع القائمة للدولة سياسية واجتماعية واقتصادية)

يلعب المناخ السياسي السائد دورًا مؤثرًا فى تكوين الرأى العام وتحديد اتجاهاته، فالرأي العام يرتبط – بداءة – بمدى الوعى السياسي للشعب، والمساحة المتاحة له للمشاركة السياسية، وتأثيره فى نظام الحكم القائم هذا الارتباط يكاد يكون وثيقا إذا ما اعتبرنا أن الرأى العام هو القائم بحماية القوانين من أى بطش أو اعتداء من جانب السلطة – إذا عن لها ذلك – باعتباره قوة مؤثرة لها فعاليتها في التأثير على الرأي العام، وتوجيهه، وتعديله للوجهة المطلوبة.

وإذا كان النظام الديمقراطي هو أوسع النظم انتشارا في العصر الحديث بالنظر لما يتمتع به من أفضلية في المضمون والهدف فقد وجد الرأي العام المجال الواسع لكي يلعب دوره القائد فى ظل الحرية والأمان بالنظر لما تتمتع به الديمقراطية من الأخذ بحرية الممارسة الفكرية مع كفالة الحقوق والحريات الإنسانية، فضلا عما تقتضيه الممارسة الديمقراطية من ضرورة أن تنبع القوانين والقرارات من المجموع، وأن تكون السياسات المرسومة قد حددت انطلاقا من الاتجاهات العامة للشعب، ومتسقة معها. أما إذا اتخذ نظام الحكم الشكل غير الديمقراطي، وتكون الحكومة متسلطة ومتشددة فى مواجهة الأفراد، ولا تسمح بالممارسة الديمقراطية، وتكون في الغالب الحقوق والحريات الإنسانية فى غير مأمن من البطش والتشدد ... فلا شك أن الرأى العام لا يجد المجال الذي يسمح بانطلاقه على النحو المطلوب، إنما يكمن في الضمائر إلى حين .... وهنا لا يجب إغفال قوته فى حالة تمكنه من الظهور والانطلاق إذا سمحت له الظروف، ويتأتى هذا في حالة حدوث الثورة وهياج الشعب من أجل تغيير الأوضاع السائدة.

الأوضاع الدولية القائمة :

وهو المناخ السياسي السائد فى العالم، والذي تغير كثيرا بفضل التقدم المذهل في عمليات الاتصال بين الدول، وانهيار الاتحاد السوفيتي وانفراد الولايات المتحدة بكل أسباب القوة، وهيمنتها على الأوضاع الدولية. ويؤكد ذلك ما نراه من تفاعلات مذهلة و مشكلات دولية والمشكلات الدولية الخاصة بالحد من الأسلحة النووية وسياسات التقارب، ودعوات التوفيق بين الشعوب، وكفاحها من أجل الاستقلال، وتقرير المصير ونبذ التمييز ... الخ مما يستلفت انتباه الرأى العام ويثير اهتمام الأفراد والجماعات والدول، نظرا لأثرها البالغ على مستقبل الحياة بالنسبة لشعوب العالم أجمع، وتشير الدراسات العلمية إلى أن الرأى العام المحلى يتفاعل مع الرأى العام العالمي في محاولات مستمرة لإيجاد الحلول الملائمة للمشكلات الدولية، وبالتالي فإن المناخ السياسي السائد دوليا يسهم بشكل مؤثر فى تكوين الرأى العام المحلى إلى حد التغيير والتعديل والمواءمة.

11 - جماعات التأثير والضغط Pressure Groups :

جماعات التأثير والضغط عبارة عن مجموعة من الأفراد يتحدون في عدة صفات تجمع بعضهم ببعض مصلحة معينة، ولكن لا يرمون إلى تحقيق أرباح تجارية بالمعنى المعروف فى التجارة وإلا تصبح هذه الجماعة في عداد الشركات، إنما هي تدافع أساسا عن مصالح معنوية قد ترتبط بها مصالح مادية أيضا، قد تكون مجموعات من المنتجين أو العمال أو المستهلكين وقد تكوّن هذه المجموعات فيما بينها اتحادات وقد تكون هناك مجموعات من المستأجرين أو أصحاب الفنادق أو أصحاب الممتلكات العقارية.

وتهدف هذه الجماعات أساسا إلى تحقيق أغراض ليست سياسية، وإن كانت تستعمل في بعض الأحيان الوسائل السياسية لتحقيق أهدافها المنشودة اجتماعية كانت أم اقتصادية أم إنسانية، فضلا عن أنها لا تقدم مرشحين لها في الانتخابات العامة، وبالتالي لا تخوض المعركة السياسية، وإن كانت تعمل أحيانا على تأييد بعض المرشحين الأمر الذي مكنها في أحيان كثيرة خاصة في الدول المتقدمة من القيام بدور مؤثر وفعال في مجال الرأى العام والديمقراطيات الحديثة تتطلب وجود هذه الجماعات، لأن أفراد المجتمع هم أيضا أعضاء في جماعات مختلفة وقد عرف "جورج هومانز" الجماعة بأنها "منظمة تضم مجموعة من الناس يعرف بعضهم بعضا تمام المعرفة، وواضح أن هذا التعريف ينصب على الجماعات الصغيرة"، ولكن ما يهمنا هنا هي الجماعات الكبيرة التي تؤثر في الحياة السياسية والاجتماعية للدولة، وتحدث ضغطا ما على الحكومة، والواقع أيضا أن الجماعات الصغيرة هذه هي النواة التي تنبت منها الجماعات الكبيرة، وقد رأى البعض أن هذه الجماعات إنما تقوم في الأصل لتحقيق مصالح طبقية لأعضائها فقط، دون النظر للمصلحة العامة، والحقيقة – في هذا المجال – أن لكل تنظيم طبيعة خاصة به وبالتالي فإن احتياج النظام لنشاط هذه الجماعات ومدى تأثره بها إنما يتوقف على طبيعة هذا النظام، ويؤكد ذلك أن نشاط هذه الجمعيات في النظام الديمقراطي الرئاسى أقوى وأبعد

ويجب التفريق بين جماعات المصالح المشتركة وجماعات الضغط أو التأثير، وإذا كانت هناك نقابات للمنتجين مثلا فتصبح جماعة تدافع عن المصالح المادية للمنتجين إذا بذلت جهودها بوسائلها لتوزيع أعمالها، وتصبح جماعة ضاغطة إذا حاولت أن تحصل من السلطات العامة على تنظيم لالتحاق عناصر جديدة في مهنتها. وقد أدى اشتغال الدولة والسلطات العامة بالمسائل الاقتصادية والاجتماعية ورقابتها لها إلى ازدياد اهتمامها بهذه الجماعات، فتضاعف نشاطها للدفاع عن مصالحها المهنية، كما هو الحال فى الجماعات الدينية والجماعات التي تدافع عن مصالح أرباب المهن وصغار الصناع والزراع.

وهذه الجماعات قد تلجأ إلى الرأى العام عن طريق دعاية واسعة لفكرتها أو لمصالحها، لكى ينتهى بها الأمر إلى زيادة تأثيرها على السلطات العامة وعناصر القوة في هذه الجماعات تكمن فى القوة الضاغطة لها، ولعدد الأعضاء أهمية في النظم السياسية التى يخاطب فيه الرجل السياسى الجماهير ليحصل على أكبر عدد من أصواتهم لصالح جماعته، وفى هذه الحالة تتضح – بلا شك – قوة هذه الجماعة في ضغطها على السلطة التشريعية، كما أن رأس مال الجمعية له أهمية في نشاط أعمال الدعاية والترويج لمبادئها لدى الرأى العام والضغط على السلطات العامة في سبيل تحقيق أغراضها.

- الإعلام والدعاية

أ – الإعلام : تؤكد الحقائق البارزة أن وسائل الاتصال تؤثر تأثيراً ملموسا ومعتبرا على الجماهير حتى وإن لم تقصد ذلك، وذلك من خلال قدرة هذه الوسائل على تقديم المعلومات وطرح الخيارات ومن خلال قيامها بنشر نتائج قياسات الرأى العام ومعرفة اتجاهاته حول القضايا الجوهرية التي تضيف بها عنصرًا آخر للتأثير، وإن كان تأثيرها على الاتجاهات يقل عن تأثيرها على الآراء لأن الاتجاهات يتم تغييرها ببطء الرسوخها وقدرتها على مقاومة التغيير وقد أخذت وسائل الإعلام جزءاً كبيراً من عقل الإنسان وحجما أكبر من قلبه ..

فأصبح وهو لا يدرى يردد آلياً ما تكتبه الصحافة وما يقوله المذياع . وهذا يعني أن الأجهزة الأساسية في صناعة الرأى العام هي أجهزة الإعلام، ضمن منارة الفكر التي بيدها مشاعر الناس وعقولهم ... وبيدها المد والجزر، فهذه الأجهزة لها تأثير بالغ على أنصاف المثقفين الذين تجاوزوا مرحلة الجهل .. والذين لا يستطيعون الغوص في أعماق المحيط .. محيط العلم والثقافة لأن أجهزة الإعلام.

ويقوم الإعلام على تزويد الجماهير بالمعلومات الدقيقة والأخبار الصادقة والحقائق الواضحة والنتائج المبنية على الأرقام والإحصاءات والإعلام الذي لا يستند على هذه الأسس لا يقوم على دعائم سليمة، إذ لابد أن يرتكز العمل الإعلامي على الصدق والصراحة ومخاطبة عقول الجماهير بهدف الارتقاء بمستوى الرأى العام وتنويره وتثقيفه لاخداعه وتخديره.

وهنا يجب على رجل الإعلام أن يعرف خصائص كل وسيلة من الوسائل الإعلامية التي يستخدمها، ومدى صلاحيتها لكل بيئة من البيئات ولكل مرحلة من المراحل التي تمر بها المجتمعات الإنسانية ورجل الإعلام في سبيل الوصول إلى هدفه يشقى كثيرا في جمع المعلومات الصحيحة والحصول على الإحصاءات الدقيقة، والحقائق التي تؤيد كلامه، ليقنع بها الجمهور الذي يخاطبه، وهذا يتوقف على مهارته وذكائه وحسن اختياره وحذقه ومدى نجاحه في تشكيل اتجاهات الجماهير.

ولكى ندرك الدور الذي تضطلع به وسائل الإعلام في تكوين الرأى العام وتغيير اتجاهاته فإن هذا يتطلب ضرورة فهم أصول العمل الإعلامي وفنونه في المجتمع الحديث الذي يتوافر فيه العديد من هذه الوسائل التي تهدف إلى التأثير فى الرأى العام، وتعمل على تعديل اتجاهاته، لأن دراسة هذه الوسائل تصبح ذات أهمية حيوية، فلا يقتصر نشاطها على منطقة جغرافية دون أخرى ولكن هذا النشاط يمتد ليشمل كل البيئات التقليدية والحضارية والريفية، والبدوية والصناعية والزراعية.. الخ، وليس أدل على ذلك من قوة انتشار الإعلام الإذاعي" بشقيه المسموع والمرئي" أو الإعلام عن طريق قوافل السينما والفضائيات وشبكة الإنترنت وغير ذلك.

ويكمن الخلاف بين المجتمعات الحديثة والقديمة في مدى توافر هذه الوسائل وقوة تأثيرها، ففى المجتمعات الأولية كانت تسود المحادثات بين الناس والشائعات والأخبار التي تنتقل من شخص إلى آخر حيث كانت الوسائل الشفوية تلعب دورًا رئيسيا في تشكيل اتجاهات الجماهير، ولا يزال هذا الحال كائناً في كثير من المجتمعات الريفية إلى الآن وبعد ثورة التصنيع والتقدم الحضاري وإنشاء الحكومات المركزية تقدمت وسائل الاتصال بالجماهير، وأصبحت تلعب دورًا على درجة كبيرة من الأهمية في حياة الشعوب وتلعب وسائل الإعلام المطبوعة والمسموعة والمرئية دوراً فاعلاً في تزويد الجماهير بالأخبار والمعلومات اللازمة حول الأحداث الجارية التي تدور في المجتمع أو في العالم، وهذا يلقى على هذه الوسائل مسئولية تقديم هذه المعلومات بصورة موضوعية

ب الدعاية:

في الحقيقة أن الدعاية أصبحت الآن علما من العلوم الحديثة عميقة الأثر في تشكيل وتكوين الرأى العام لتطورها المذهل وقوتها الهائلة في التأثير على الأفراد والجماعات، باعتبارها شكلا من أشكال الضغط الاجتماعي.

وتحاول الدعاية أن تكسب أغلبية شعبية أو على الأقل أقلية قوية تستخدمها لصالحها حتى يمكنها من مخاطبة مشاعر الجماهير للاستيقاظ من سباتهم، والقيام بعمل إيجابي، أو الوقوف في موقف سلبى بصدد أمر معين وتقوم الدعاية بالضرب على أوتار نغمات معينة تميل إليها الشعوب للتأثير على الجماهير.

وتختلف وسائل الدعاية باختلاف كل حالة فيفضل أن تستخدم كل منها في الحالة الصالحة لها، فالخطابة مثلا أقوى أدوات الدعاية الانتخابية والسينما والتليفزيون أقوى فى التأثير الجماهيري، وتتضح أهمية الدعاية في النظم والأحزاب السياسية حيث توجه الدولة كل شيء في حياة الأفراد.

وكانت الدعاية فى ألمانيا النازية تعمل لصالح الفكرة العنصرية، وتشجع العمل على بناء إمبراطورية ألمانية صميمة على أسس نازية، ومن العبارات المشهورة في هذا الصدد حض الجماهير على الاستعداد للحرب في سبيل الإمبراطورية المزعومة في ذلك الوقت حيث كانت الدعاية ترفع شعار المدفع قبل الخبز وذلك لإنقاذ الوطن من الأخطار المحدقة به فى ظل الصليب المعقوف مستهدفة من وراء ذلك. جمع المتعصبين للنازية ومن ورائهم الشعب الألماني للسير نحو شرق أوروبا وعبور ما وراء البحار في سبيل إقامة النظام الجديد .

وفي ظل الحريات الموجهة تتضاعف مهام الدولة فى الدعاية، فهي تحتاج إلى استراتيجية بعيدة المدى قائمة على التخطيط للتأثير على الرأي العام لقبول سياسة التقشف والاستغناء عن سلعة ما، أو إحلال أخرى محلها كما نرى في الصناعات الألمانية قبيل الحرب العالمية الثانية، والتي أطلق عليها صناعات البديل القائمة على أسس كيميائية كما ستخرج البترول من الفحم والخبز من الأعشاب وليس الشجر أو سياسة الاستجابة إلى المثل العليا للدولة.

ثالثا: مراحل تكوين الرأي العام :

يشترط لتكوين الرأى العام كحكم تصل إليه الجماعة في قضية ما ذات اعتبار عدة شروط من أهمها:

أن تكون هناك مناقشات وافية حول القضية المطروحة. أن تكون القضية مثارة بكل حقائقها عن طريق القادة أو أجهزة الإعلام، أو الجماعات، أو الهيئات العامة.

أن يكون الاتجاه الذي تتخذه الجماعة في هذه القضية متفقا تماما . مع المعتقدات العامة للناس.

ويذهب بعض الباحثين إلى أن عملية تكوين الرأى العام حول موضوع أو قضية ما يمكن أن تتخذ الخطوات التالية :

1- نشأة المشكلة أو الموضوع : وقد يتم ذلك بطريقة فجائية أو تدريجية. 2 إدراك المشكلة والتي تمثل خطوة التعرف المبدئى عليها، وفهمها، وتقدير ضرورة اتخاذ تصرف ما نحوها بعد تحديدها بوضوح ودقة.

3 المناقشات والتساؤلات حيث تظهر التساؤلات حول مدى أهمية الموضوع وخطورته، والعمل على استكشاف الحلول الممكنة له من خلال جمع بعض الحقائق عن الموقف، والعمل على إمكان التوصل إلى حله .

4 بزوغ المقترحات من خلال المناقشة، وظهور اقتراحات بديلة لحل المشكلة، مع تبادل آراء أفراد الجماعة ومناقشة هذه البدائل.

5- صراع الآراء نتيجة اختلاف وجهات النظر حول المقترحات كما قد تلعب الإشاعات دورًا مهما في هذا الصراع.
6- تبلور الآراء على ضوء المعرفة والتفكير والتسوية بين هذه الآراء بحيث تتبلور إما كآراء معارضة أو مؤيدة أو محايدة.
7- تقارب الآراء نتيجة المزيد من المناقشات والمباحثات استبعاد الآراء الضعيفة أو غيرا مع الاتجاه إلى الرأي الوسط.
8- الاتفاق الجماعي حيث تصل الجماعة إلى الاتفاق على أن بديلا معينا يمثل حلا أفضل للموقف، ويكون هذا البديل عادة هو الرأى الأكثر قوة واعتدالاً وواقعية هذا هو الرأى العام لدى الجماعة.
9 -الترويج الرأي: حيث يتم الاتفاق على قبول الرأى أو الحل البديل مما يؤدى إلى زيادة وعي الجماعة وإدراكها.
10- السلوك الجماعي وهو التعبير عن الرأى العام بعد تمام تكوينه عن طريق تنفيذ برنامج عمل، والاستمرار فيه حتى الوصول إلى النتيجة المطلوبة.

رابعا: العوامل التى تسهم فى قوة الرأى العام أو ضعفه

- دروس التاريخ

إن أفضل وسيلة وأهم إجابة على السؤال الخاص بقوة الرأي العام في أية دولة يتركز في البحث عن دروس التاريخ وتعاليمه التى تنشأ عادة نتيجة التجارب والأزمات التي تمر بها البلاد في حياتها وتاريخها الطويل.

2- الانقسام الاجتماعي:

يعمل الانقسام والانشقاق الاجتماعى على زيادة حدة وقوة المشاعر، لذلك نرى أن المجموعات ذات الولاء والكيان المنفصل تعانى من مشكلات متفرقة وهنا يبرز الدور الذي تلعبه الطبقة والدين والعنصر، كما هو الحال في لبنان حيث يبنى الموقف على أساس طوائف دينية فرئيس الجمهورية مسيحى ورئيس الوزراء مسلم سني ورئيس المجلس النيابي مسلم شيعي، كما أنه يوجد فى الولايات المتحدة توتر بين الفئات الكاثوليكية والفئات البروتستانتية أى أن محاولات الإدماج لم تستطع استئصال حدة الانفتاح، الأمر الذى أدى إلى بقاء الاختلافات فى الولاء السياسي، وهناك عدة مسائل أساسية تعمل على التفرقة بين الكاثوليك والبروتستانت، وإن كان الانحياز الديني قد أخذ يتغير فى الآونة الأخيرة بطريقة تشير إلى وجود تقارب بين التيارات الدينية والسياسية المختلفة. كما تشير الشواهد العلمية إلى أن قوة الرأى حول المسائل العنصرية تشتد ويتسع نطاقها في بعض المناطق والأحياء المعينة. -

– الولاء واستمرار المشكلات يبدو أن قوة الولاء لحزب من الأحزاب أو لنقابة أو طبقة أو دين معين قد يحكمها عدد السنوات التى يمارس فيها الإنسان هذا النوع من الولاء، فكلما طالت فترة تمسك الإنسان برأيه، ازدادت درجة قوة شعوره بالارتباط بهذا الرأي، ولكن المشكلات تأتى وتذهب بسرعة فائقة في المجتمعات الحديثة مثل مجتمع الولايات المتحدة.

4– الخوف والامتناع : يؤدى التعصب إلى خلق نوع من الحرص على النظام القديم والامتناع عن الإيمان بأي أمل قد يقدم نوعًا جديدًا من الطمأنينة والمعتقدات.

5– المجالات العامة والخاصة:

يمكن القول بأن منهج المشاركة الاجتماعية والسياسية يمكن أن يسهم في نجاح مصادر الاندماج والمشاركة من دون أي تعصب.

6- **التطرف** : تؤكد الدراسات العلمية أنه كلما ازداد تطرف الموقف إزاء رأى معبر، ازدادت درجة شعور الناس بهذا الرأي، أما الاتجاهات المعتدلة فتميل عادة إلى أن تكون أقل التزاماً من الناحية العاطفية وأقل قوة في الرأي.

لذلك يجب تعبئة وتؤكد الدراسات العلمية بذلك أن القوى التي تدعو للتطرف تغذى في الوقت نفسه قوة الرأى والاتجاه، ولا شك أن التطرف فى الرأى والاتجاه يرتبط بالانحراف، جميع قوى التماسك والتناسق لإرشاد وتوجيه العامة إلى الطريق المعتدل، وهذا ما يجعل أصحاب الرأى والعامة معا يميلون إلى التحرك من مجالات قوة المشاعر والاتجاهات إلى المجالات الأكثر اعتدالاً، وإلى محاولة السيطرة على العواطف.

7- الاندماج الاجتماعي:

يعتبر الاندماج الاجتماعى مصدرًا من مصادر قوة الرأي، وهو نوع من النضوج الذي يستغل من أجل هدف عاطفى معين، ويجب أن ندرك أن مثل هذا الأمر يتحقق بطريقين مختلفين

أ - يتولى الآباء وضع القاعدة الخلفية بالنسبة لاختيار الأطفال للاتجاهات السياسية، على أن تجد هذه القاعدة طريقها إلى داخل الطفل النامي.

ب أو أن يثور الأطفال ضد آبائهم، وعندئذ يعتنقون اتجاها سياسيا مختلفًا ومغايرا لاتجاه الآباء كنوع من أنواع الرغبة فى العصيان والثورة على الاتجاه التقليدي للآباء.

الرأى العام والحكومات :

يقول توماس جفرسون – الذي انتخب رئيسًا للولايات المتحدة عام 1800 – "إن الأساس في اختيار الحكومة هو رأى الشعب، وأن الهدف الأول لنا هو تحقيق هذه الغاية)

وكان أبراهام لينكولن هو خير من عبر عن أهمية الرأى العام وحذر من خطورة إهماله أو عدم الاهتمام به من جانب الحكام حيث قال: "إنه حقيقة أنك تستطيع أن تخدع كل الناس بعض الوقت، كما أنك تستطيع أن تخدع بعض الناس كل الوقت، ولكنك لن تستطيع أن تخدع كل الناس كل الوقت.

محاضرة : قياس الرأي العام

تساعد عملية قياس الرأي العام في معرفة المعلومات والآراء والاتجاهات السائدة واحتياجات ورغبات الرأي العام بحيث يوفر القياس مجموعة معلومات عن الرأي العام ومقوماته واتجاهاته تساعد في اتخاذ القرارات المناسبة وفي توجيه الرأي العام توجيها سليما.

أ – مفهوم قياس الرأي العام

تشير الموسوعة الدولية للعلوم الاجتماعية إلى أن قياس الرأي العام يتضمن تحديد ردود أفعال الأفراد والذي يتمثل عادة في كلمات أو عبارات محددة في ظروف المقابلة ويتناول هذا المنظور القياس عادة وكيف يتسع محيط الرأي لكي يشمل المتغيرات الجغرافية أو المستويات الاقتصادية والاجتماعية أو المتغيرات الدينية أو الجماعات الإثنية والتي يضيق قياس الرأي أحيانا عن الإحاطة بها فينحصر في بعض المتغيرات دون غيرها.

ويعرفه أحمد بدوي بأنه الوقوف على اتجاهات الرأي العام تجاه قضية عامة أو عدة قضايا يدور حولها الجدل والنقاش، وتمس المصالح العامة للمواطنين مسا مباشرا.

ويعرف سمير مُحَّد حسين قياس الرأي العام بالتعرف السريع والفوري للرأي العام حول قضية أو قضايا معينة، في مجال أو عدة مجالات وذلك لمعرفة مدى الموافقة أو القبول، أو الرفض لهذه القضية لدى القطاعات المختلفة الممثلة للرأي العام طبقا لنوعية القضية أو الموضوع، ونوعية الجمهور أو الفئات المطلوب التركيز عليها لمعرفة رأيها.

والمقصود بالقياس العلمي للرأي العام حسب بسيوني ابراهيم حمادة هو التحديد العلمي الدقيق المبني على الأساليب المتعارف عليها للاستقصاء والمسوح العلمية لمركب التفضيلات المتاحة وتوزيع هذه التفضيلات وبيان اتجاهها وما إذا كانت تؤيد أم تعارض أم تتخذ موقفا محايدا بين المعارضة والتأييد وكذلك استكشاف درجة عمق التأييد والمعارضة والدوافع الكامنة خلف التأييد والمعارضة استنادا على العينات المتمثلة لجمهور الرأي العام الخاضع للدراسة.

ب- نشأة وتطور قياس الرأي العام:

شهدت سنوات الثلاثينات بداية الاهتمام المثمر بقياس الرأي العام واستمر الوضع على ذلك إلى يومنا هذا، وعليه اكتسبت عملية التأريخ لقياس الرأي العام أهمية قصوى في كافة النواحي والاتجاهات فقبل وجود الطرق العلمية المضبوطة لقياس الرأي العام كانت هناك في المجتمعات القديمة طرق بسيطة لقياس الرأي العام، كانت غير مقننة لكنها كانت تفي بالغرض في تلك الفترة وتلك المجتمعات حيث لجأ الحكام في هذه المجتمعات لبعض المقربين لكي يتحسسون أحوال الناس وأقوالهم وآرائهم وينقلون صورة ما توصلوا إليه إلى الحكام، أو من خلال خروج الحاكم ليسمع بنفسه رأي الناس وكانت تعتمد هذه الطريقة على الملاحظة والمقابلة والإستبيان

وقد استخدمت هذه الطريقة بنجاح في عصر صدر الإسلام، حيث كان الرسول ﷺ يستعين بالعيون والمراقبين يبثهم بين الأعداء ليكشف خططهم وأحوالهم وأخبارهم ومن الأمثلة على ذلك: عندما أرسل الرسول عليه الصلاة والسلام بشر بن أبي سفيان عينا له إلى قريش ليأتيه بأخبارهم، وكذلك عندما بعث عبد الله بن أبي حدود الأسلمي ليتحسس أخبار العدو ويأتي المسلمين بالخبر عن عددهم وعدتهم ... كما كان عمر رضي الله عنه يخرج متسترا على غير توقع يلقى الناس حيث يوجدون فيستمع إلى رأيهم وهم غير متحفظين أو متحرجين في الأمور التي تمس حياتهم ليتعرف على الأحوال على حقيقتها.

كما كان يرصد للعمال والولاة الرقباء والعيون ليطلعوه على ما ظهر وما خفي من أمرهم... حتى كان الوالي من كبار الولاة وصغارهم يخشى من أقرب الناس إليه أن يرفع نبأه إلى الخلفية.

وترجع البدايات الأولى لقياس الرأي العام إلى سنة 1774 حيث أجري أول استطلاع للرأي في الولايات المتحدة الأمريكية بتكليف من أول كونجرس خاص بالمستعمرات الأمريكية الثلاثة عشر وقامت به شركة (آدامز) للاستطلاعات ومؤسسة بن فرانكلين وكان الهدف من إجرائه آنذاك هو معرفة استجابة وآراء الجمهور حول الحرب المقترحة ضد انجلترا حيث شمل عينة من أربعة آلاف فرد من كافة المستعمرات وهو ما يعكس الوعي بأهمية استطلاعات الرأي السياسية.

لكن نتائج هذا الاستطلاع أظهرت ضرورة وعي الجمهور بالقضية التي يدور حولها الاستطلاع من الناحية الديمقراطية لعملية الاستطلاع والقيمة المرجوة منه ومدى جدواه بالنسبة لمتخذ القرار وهو ما دفع المهتمين بالاستطلاعات بعد ذلك إلى ضرورة توعية الجمهور المدروس بأبعاد القضية التي يدور حولها الاستطلاع

كما استخدمت المقابلة في العصر الإسلامي من تحري أخبار الناس والتعرف على مشاكلهم وقضاياهم واتجاهاتهم عن طريق المقابلة في مواسم الحج ومن ذلك مقابلة الرسول ﷺ لوفد المدينة من أهل يثرب والتي تمت فيها بيعة العقبة الأولى. كما تم استخدام الاستبيان أو في صدر الإسلام لمعرفة آراء واتجاهات الناس نحو مختلف القضايا. ومن أمثلة ذلك أن النبي ﷺ نزل قريبا من بدر وركب هو ورجل من أصحابه حتى وقف على شيخ من العرب فسأله النبي عليه الصلاة والسلام عن قريش وعن مُحَمَّد وأصحابه وما بلغه عنهم.... ومن خلال الإجابات على هذه الأسئلة تعرف النبي ﷺ على وجهة نظر الكفار تجاه دعوته وإعراضهم عنها وتركهم الإيمان وبعدهم عنه.

وإذا كانت الطرق القديمة لا تزال تمثل جانبا مهما عند قياس الرأي العام كالملاحظة والمقابلة حيث كانتا من أقدم الطرق المعتمدة للتعرف على آراء الناس ولتزال حتى الآن من أنجع طرق البحث الكيفية التي تسمح بالتأكد من قوة الاتجاهات ومصدرها وسبر آراء جمهور الرأي العام اتجاه بعض القضايا التي تهمه غير أنه تم تحديث هذه الدراسات وتزويدها بأدوات ومناهج مضبوطة.

بعدها جاءت ثاني محاولة لاستطلاع الرأي في عام 1824 حينما ظهر ما كان يسمى بالاقتراع الأولى أو ما يعرف باستطلاعات توقع نتيجة التصويت في الولايات المتحدة الأمريكية وهي استطلاعات تسبق الانتخابات، لكن هذه الاستطلاعات لم تكن دقيقة لأنه ينقصها التمثيل الصحيح حيث اعتمدت على عينات مأخوذة من قوائم أصحاب السيارات ودفاتر الهواتف وهي عينات غير ممثلة للمجتمع وبالتالي لا يمكن تعميم نتائجها، ولم تأخذ استطلاعات الرأي الطابع الجاد إلا ابتداء من سنة 1896 حيث اهتمت العديد من الصحف في شيكاغو بإجراء استطلاعات للرأي بهدف التنبؤ بنتيجة المنافسة على الانتخابات الأمريكية ويعتبر جيمس بريس) أحد المؤسسين لبحوث الرأي العام في القرن التاسع عشر نظرا لإنجازاته ومبادراته في هذا المجال، حيث اعتبر كل من (جورج جالوب) و (بول لازار سفيلد) أن (جيمس بريس هو واضع بذرة التنظير في ميدان الرأي العام.

وقد شهدت بدايات القرن العشرين اهتماما واضحا بقياس الرأي العام حيث اهتمت بها كثيرا الصحف الأمريكية، إلا أن هذا الاهتمام كان منحصرا في الاستطلاعات الخاصة بالانتخابات وقد انتقل الاهتمام بقياس الرأي العام من الصحف اليومية إلى الصحف الأسبوعية.

حيث أشار كلود (روبنسون) إلى أنه خلال الانتخابات الرئاسية الأمريكية لعام 1928، أجري حوالي 85 استطلاعا للرأي وقد اتسمت تلك الاستطلاعات ببعض السمات والأساليب المنهجية، منها أسلوب الاقتراع من خلال الصحيفة حيث يتم طبع أسئلة الاقتراع في الصحيفة ويطلب من القراء الإجابة عليه وإرسالها بالبريد. لكن هذا الأسلوب يعد من أكثر الأساليب عرضة للتحيّز لأن نتائج استطلاعات الرأي المتوقعة لا تطابق ما ستسفر عنه نتائج الانتخابات بالفعل حيث بلغت على سبيل المثال نسبة الاختلاف في أحد هذه الاستطلاعات التي أجريت عن انتخابات الرئاسة الأمريكية عام 1928 حوالي 25%.

وهناك أسلوب آخر يقوم على اختيار الأفراد الذين سيتم استطلاع رأيهم من خلال قوائم معينة، كقوائم المشتركين في البريد أو قوائم ملاك السيارات، وهذا الأسلوب كان يخضع لجماعات الضغط والمصالح مما يترتب عليه إعطاء صورة زائفة عن الأصوات. ويتمثل الأسلوب الثالث الذي كانت تعتمد عليه الصحف لإجراء استطلاعات الرأي في الاعتماد على مراسل الصحيفة وتكليفه بجمع الآراء من أماكن التجمعات لكن ما يعاب على هذا الأسلوب هو عدم الحرص على التمسك بالمعايير المنهجية فغالبية الاستطلاعات كانت تتم في عجالة ويقوم بها أشخاص غير مدربين ومؤهلين للقيام بذلك وقد كانت بداية الاهتمام الجاد والعلمي المنظم باستطلاعات ومسوح الرأي العام ابتداء من 1935.

حيث نشرت مجلة fortune magazine في يوليو 1935 أول استطلاع قام به (ألمو روبير)، في أكتوبر من نفس العام بدأت مؤسسة جالوب المتخصصة في بحوث الرأي العام في تقديم الخدمات المتعلقة بهذا الحقل للكثير من الصحف.

وقد أجمع المختصون في بحوث الرأي العام على أن الفترة الممتدة من 1936 إلى 1948 قد شهدت مرحلة التأسيس والانتشار لاستطلاعات الرأي حيث ظهرت أكبر المؤسسات لاستطلاعات الرأي العام في الولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا.

ازدهار بحوث واستطلاعات الرأي العام بين 1936 –1948:

لقد شهد عام 1936 ازدهارا واضحا في مجال قياس الرأي العام حيث بدأ الاستناد على أسس علمية في مجال بحوث واستطلاعات الرأي ففي هذا العام أجرى جالوب استطلاع للرأي نجح بمقتضاه في التنبؤ بنتيجة الرئاسية الأمريكية، وقد كان هذا الاستطلاع بداية انطلاق عمل المعهد الأمريكي للرأي العام، وتم نشره فيما بعد حيث صدر العدد الأول من المجلة الفصلية للرأي العام في 1937، كما شهدت هذه المرحلة تأسيس أهم معاهد ومؤسسات قياس الرأي العام.

حيث أنشأ هنري ديورانت) عام 1937 المعهد البريطاني للرأي العام، وأسس (جان ستوتزل) و (ألفرد (ماك) المعهد الفرنسي للرأي العام في فرنسا عام 1938، كما أنشئ معهد للرأي العام في اسبانيا عام 1941 ، وأجرى أول استطلاع للرأي العام في إيطاليا عام 1946، كما ظهرت مراكز بحوث الرأي العام التابعة لعدد من الجامعات الأمريكية وفي عام 1946 أنشئ أهم مركز البحوث الرأي العام في الولايات المتحدة الأمريكية، شهدت ألمانيا الغربية في عام 1947 إنشاء أهم معاهد قياس الرأي العام والذي أسسه كل من الزبيت نويل نيومان وإيريك بيتر بيومان، وفي عام 1947 أنشئت الرابطة الدولية لمعاهد الرأي العام، وضمت آنذاك مؤسسات من ثماني دول وقد اعتبرت منظمة جالوب لقياس الرأي العام من أهم المؤسسات التي تجري استطلاعات للرأي العام على مستوى دولي.

وقد تجسدت الأهمية التي أصبحت تحتلها استطلاعات الرأي وقياسات الرأي العام بالنسبة لغالبية الدول ذات الأنظمة الديمقراطية خاصة الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا في الانتشار الواسع للمؤسسات والهيئات المعينة بقياس الرأي العام، ولم تعد في تلك الفترة الاستطلاعات مقتصرة على توقع نتائج الانتخابات بل اتسعت وشملت العديد من القضايا السياسية والاقتصادية والاجتماعية بحيث أصبحت من النشاط اليومي للصحف والتي تحرص على نشر نتائجه على صفحاتها .

لكن بعد النجاح الكبير الذي حققه معهد جالوب للرأي العام وغيره من المهتمين بقياسات الرأي العام مثل (روبركروزلي وكانتريل) في التنبؤ بنتائج الانتخابات الرئاسية في الولايات المتحدة الأمريكية عامي 1940 و 1944 فشلت هذه المؤسسات في التنبؤ بنتائج الانتخابات الرئاسية الأمريكية لعام 1948، حيث توقعت فوز المرشح الجمهوري (توماس ديوي على منافسه الديمقراطي (هاري ترومان ولكن حدث العكس وأدى هذا إلى اهتزاز مصداقية استطلاعات الرأي ومن ثم التشكيك في نتائجها وجدواها، وتعرضت عملية قياس الرأي العام على أثر ذلك لهجوم عنيف، حيث شنت الصحف حربا شرسة مشككة في عملية استطلاع الرأي العام وفي إمكانية الاعتماد عليها، كما ألغت تعاقداتها مع مؤسسات استطلاع الرأي العام ولجأت إلى أساليبها القديمة في الاعتماد على مراسليها في إعداد

تقارير عما يفكر فيه الناس وآرائهم في القضايا الهامة كبديل عن مؤسسات استطلاعات الرأي العام.

لكن سرعان ما عادت الثقة في هذه المؤسسات مرة أخرى عندما تنبأ معهد جالوب عام 1960 بنتائج الانتخابات بين كنيدي ونيكسون) تنبؤا صحيحا ودقيقا ... وشهد عقد الستينات من القرن الماضي انطلاقة حقيقية في مجال استطلاعات الرأي العام ومرت بعدها استطلاعات الرأي بالعديد من مراحل التطور تهتم بتناول استطلاعات الرأي العام وقياساته برؤية شاملة متكاملة مركزة على الجانب الديناميكي للعملية وليس الاكتفاء بمجرد رصد موقف الرأي العام واللحظة الآنية، وبالارتكاز على ثلاث قضايا أساسية وهي الديمقراطية وقضية المنهج والنظرية وقضية الأخلاقيات المتحكمة في العمل في مجال استطلاعات وقياسات الرأي العام إلى أن اصبحت بالشكل الذي هي عليه اليوم، بفضل المتغيرات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والتكنولوجية حيث أنشأت العديد من الدول مراكز بحث تهتم بقياس الرأي العام واستطلاعات الرأي لرصد مواقف وآراء واتجاهات الرأي العام نحو قضية من القضايا المثارة.

أنواع قياس الرأي العام:

ترتبط تقنيات قياس الرأي العام بأهداف تجارية أو سياسية، ومؤسسات معينة فهي تهدف من ورائها إلى ترويج السلع والبضائع والخدمات أو تسويق الناخبين والبرامج في الحملات الانتخابية قصد الوقوف على آراء واتجاهات الجماهير حول مختلف القضايا وهي تنقسم إلى ثلاثة أنواع رئيسية:

1- استطلاع الرأي العام:

ويهدف هذا النوع من البحوث إلى التعرف السريع والفوري للرأي العام حول قضية معينة في مجال من المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وذلك لمعرفة مدى الموافقة على القبول أو الرفض لهذه القضية، ويتميز هذا النوع بأنه يعطي نتائج سريعة لوضع النسب المئوية للموافقة أو الرافض لدى فئات الاستطلاع حيث يكتفي بمعرفة الرأي العام بالاعتماد على النسب المئوية لكنه لا يعطي نتائج متعمقة عن اتجاهات الرأي العام فهذا النوع يستهدف الحصول على الإجابة بنعم أو لا، أو أقبل أو أرفض.

– قياس اتجاهات الرأي العام

يعد هذا النوع مكملا للنوع السابق، ويستهدف قياس شدة الرأي وعمقه، اتجاه القضية التي تم استطلاع الرأي بشأنها، فالأمر هنا يتعدى الاستطلاع الفوري السريع فهو يتميز بالبطء النسبي في إنجازه واستخراج نتائجه وتحليلها ، لأنه يرتكز على التعمق والتغلغل داخل أفراد العينة بهدف التعرف على شدة الاتجاه وعمقه لديهم نحو القضية موضوع القياس، بمعنى عمق درجة القبول أو الرفض لدى أي نوع من أنواع الجمهور وعليه فإن هذا النوع يعطي نتائج أكثر عمقا وتحليلا أشمل لاتجاهات الرأي العام.

3– بحوث الرأي العام

يهدف هذا النوع من البحوث إلى توفير المعلومات والبيانات اللازمة لتحليل نتائج استطلاعات الرأي العام وقياس اتجاهاته على أسس موضوعية ومعرفية صحيحة، وقد تكون بحوثا نظرية تتناول مقومات الرأي العام في دولة ما مثلا أو ميدانية تتناول ملكية وسائل الإعلام المختلفة ودرجة التعرض لها ومدى التأثير الذي تحدثه كل منها مثلا أو تحليلية تتناول ما ينشر ويذاع في وسائل الإعلام المختلفة من خلال تحليل مضمون كافة وسائل الإعلام مثلا.

د – مشكلات قياس الرأي العام في الدول النامية :

تواجه عملية قياس الرأي العام في الدول النامية على وجه الخصوص مجموعة من المشكلات أهمها:

1. نقص المعلومات المتاحة للأفراد كما وكيفا في الدول النامية، رغم أهميتها في تكوين الرأي العام خاصة وأننا نعيش في عصر تدفق المعلومات، فمن لا معلومات له، لارأي سديد له.
2. النقص الشديد في وسائل نقل المعلومات في الدول النامية والمقصود هنا وسائل الإعلام والاتصال ومدى تغطيتها ووصولها لكافة أفراد الجمهور، ففي غالبية الأحيان ما هو متوفر من وسائل خاضع لسلطة الجهة الممولة له، وبالتالي فإن المعلومات التي تروج لها هذه الوسائل تخضع لسلطة مالكيها.

3 تحول بعض الخصائص الاجتماعية والاقتصادية والتعليمية للأفراد دون الاستفادة من المعلومات المقدمة من وسائل الإعلام حيث تعمل الأمية على الحيلولة دون التعرض لوسائل الإعلام المطبوعة إضافة إلى خصائص أخرى مثلا صغر سن شرائح الرأي العام المعتدلة وكبر سن شرائح الرأي العام المتطرفة وتصبح النظرة إلى الأمور على أساس التطرف والتشدد يا أبيض يا أسود، ضف إلى ذلك عامل انخفاض الدخول ما يحد من إمكانية الحصول على وسائل الإعلام والتعرض للأنترنت وغيرها.

4. عدم الاستقرار السياسي والاقتصادي والأمني لعدد من هذه الدول مما يعيق عمليات قياس الرأي العام.

5. يحول النقص الواضح في المواد المالية للدول النامية دون إجراء قياسات علمية دورية دقيقة للرأي العام لما يتطلبه ذلك من تكاليف باهظة وتكنولوجيا متقدمة.

6. كثرة المشكلات المنهجية التي تواجه عمليات قياس الرأي العام أهمها التشكيك في أهمية قياس الرأي العام وانخفاض الوعي بأهمية الاستطلاعات، قلة العائد من الاستبيانات البريدية إن لم نقل انعدام عدم الإدلاء ببيانات صحيحة محاولة التخلص من الباحث. كثرة ظهور فئة المحايد أو اللا رأي صعوبة تطبيق اختبارات الصدق لقلة الباحثين المؤهلين والمدربين للقيام بذلك.

المحاضرة السابعة : العينات في البحث العلمي
Samples in scientific research

تعريف العينة : هي جزء من المجتمع الأصلي ، ويفترض فيها أنها تمثله تمثيلا صحيحا ، بحيث كل فرد من أفراد المجتمع تكون له نفس الفرصة في الظهور مع غيره .

إن مرحلة تحديد مجتمع البحث تعتبر من أهم الخطوات المنهجية في الدراسات الانسانية والاجتماعية ، فأول خطوة يواجهها الباحث في الدراسات الميدانية هي تحديد مجتمع البحث ، وبعد تحديده يجد مشكلة هل سيعتمد أسلوب الحصر الشامل لكل المفردات أو يلتزم بتحديد العينة المناسبة.

أسلوب الحصر الشامل : هو الطريقة التي تتميز بالدراسة الشاملة لجميع مفردات البحث التي تشكل المجتمع ، حيث يتم الحصول على البيانات من جميع أفراد المجتمع دون ترك أي مفردة ، ومن أهم صور هذه الطريقة : الإحصاءات المراد منها حصر كل من تتوفر فيهم مواصفات معينة .

ولهذا الأسلوب مزايا نذكر منها :

- أن النتائج المتحصل عليها بهذه الطريقة تكون دقيقة ، ويمكن للباحث أن يثق في كفاءتها بدرجة كبيرة.
- أن استخدام هذه الطريقة يجنب الباحث الوقوع في أخطاء التعميم.

أما عيوب هذه الطريقة :

- أن هذه الطريقة تحتاج إلى تكاليف باهظة ، وإمكانات مادية وبشرية ضخمة .
- يستغرق القيام بالحصر الشامل وقتا كبيرا في التحضير ، من جهة وجمع وتبويب وتفريغ البيانات من جهة أخرى.

أسلوب طريقة العينة :وهي اختيار وسحب مجموعة من المفردات من المجتمع الأصلي ، وذلك في حدود الوقت والجهد والإمكانات المتوفرة ، ثم تطبيق الدراسة على هذا الجزء من المجتمع ، ثم محاولة تعميم النتائج على المجتمع الأصلي ،الذي سحبت منه هذه العينة ، وليس من الضروري أن تكون الوحدة التي نختارها هي الأشخاص ، فكثيرا ما نجد عينات وحدتها أسرة أو مزرعة أو محصول من المحاصيل ، أو مجموعة أفراد ، ومن مزايا وعيوب هذه الطريقة ، هي عكس التي أشرنا إليها في أسلوب الحصر الشامل.

خطوات اختيار العينة :

تحديد أهداف البحث : إذا كان الهدف من البحث هو معرفة قضية محددة في مجموعة محددة ، فالعينة التي تخرج من اطارها ، بينما إذا أراد تعميم النتائج على كل من يشبههم ، فيجب بعدها إعطاء فرصة ألي كان في الظهور.

تحديد المجتمع الأصلي : الذي ستختار منه العينة ، ومنه إعداد القوائم المناسبة للرجوع إليها.

أما ما يتعلق بحجم العينة : المراد اختيارها ، فيتوقف على التجانس بين أفراد العينة ، فتكفي عينة صغيرة ، بينما إذا كانت غير متجانسة فينبغي أن تكون العينة كبيرة ، حتى تتمكن من شمول كل الخصائص ، والتجانس يمكن أن يضبطه أهل الاختصاص ، بالنظر إلى الموضوع المطروح ، فقد تكون العينة من الطلبة ، ولكن القضية المدروسة مرتبطة بأشياء ، تخلق التمايز بينهم كون البعض يسكن – مثال – في البادية ، وآخرين في المدينة .

والموضوع له ارتباط بالمستوى المعيشي ، أو إمكانيات التنقل ، وغيرها ، فبالطبع سنجد فروق ذات دلالة احصائية تعزى إلى مقر السكن ، أو مستوى الدخل أو غيرها ، بينما لو تعلق الأمر ببعض القضايا التقنية المتعلقة بالدراسة ، فإن الفروق تقل بين الطلبة فنعتبر المجموعة متجانسة.

كما يمكن أن نعرف ذلك من خلال استمارة اختبارية توزع على الفئات المختلفة ، وننظر إلى الإنحراف المعياري بينها ، فإن كان صغيرا دل ذلك على الإنسجام ، والعكس.

إجراء عينة استطلاعية : وهي بمثابة عينة تجريبية ، نختبر فيها مدى امكانية إجراء الدراسة دون نقائص ، كغموض بعض الأسئلة ، أو تكرارها ، أو عدم مناسبتها ، ومدى كفاية حجم العينة المختارة للدراسة.

أخطاء العينات :

خطأ الصدفة : فلو أردنا أن نختار معدل النقاط المتحصل عليها الطلبة ، وأخذنا صدفة طالبين من أصل 20 طالبا وكانت نتائج الطلبة تمتاز بالتشتت ، فأغلب الظن ألا نحصل على معدل مناسب من طالبين ، بينما لو كانت النتائج متقاربة – مثال تتراوح بين 10 و12 فإن أي نقطتين لطالبين بالصدفة يمكن أن يكون معدلها أقرب إلى معدل جميع الطلبة .

خطأ التحيز : عندما لا نعطي الجميع فرصة في الظهور ، بالطرق العلمية.

طرق اختيار العينة : هناك عدة طرق تسحب بها العينة من المجتمع الأصلي ، لإجراء الدراسة عليها ، وعموما فإننا نستطيع تقسيم أنواع العينات إلى قسمين وهما:

أولا :المعاينة الاحتمالية :وتشتمل على الأنواع التالية :

1-العينة العشوائية البسيطة -2 العينة العشوائية المنتظمة -3 العينة العشوائية الطبقية - 4العينة العشوائية المتعددة المراحل .

ثانيا:المعاينة الاحتمالية :وتشمل على ما يلي :-1 العينة العارضة -2 العينة العمدية أو المقصودة -3 العينة الحصصية .

أولا :المعاينة الاحتمالية

العينة العشوائية البسيطة : وتعتمد طريقة السحب بالقرعة ، حيث تكتب أسماء المعنيين ، ثم تسحب منهم بالقرعة العدد المراد ، أو نعطي لكل اسم رقم معين ثم نقوم بعملية السحب ، بالإرجاع أو عدم الإرجاع ، وعموما فهناك طرق احصائية متعددة لهذه العينة ، المهم أنها تعطي الفرصة ألي كان في الظهور ، وتعتبر هذه الطريقة أبسط الطرق في اختيار العينة ، ولكن الشيء الملاحظ هو أن هذه الطريقة أي الاختيار عن طريق العينة العشوائية البسيطة لا تصلح عندما يكون حجم المجتمع الأصلي كبير، مثال بالآلاف أو بالملايين.

ومن عيوبها أنها لا تضمن تمثيل الاختلافات في المجتمع ، مثل أن يكون لدينا فصل دراسي يوجد به الجنسين الذكور والإناث فيحتمل أن تكون العينة كلها ذكور أو كلها إناث ، فلذلك يلجا الباحثين إلى جداول الأرقام العشوائية كما يلجا الباحثين إلى العينة الحصصية أو العشوائية الطبقية ، عندما يتطلب البحث تمثيل العينة للمجتمع حسب المتغيرات المطلوب دراستها ، أي دراسة تأثيرها.

. **العينة العشوائية المنتظمة :**وهي تقوم على العشوائية والانتظام في اختيار المبحوثين ، وتصنف هذه الطريقة ضمن العشوائية الأن اختيار المفردة الأولى يكون عشوائيا ، أما الباقي فتختار بانتظام ، ولتوضيح ذلك نعطي مثالا.

لتفرض أنه لدينا قسما مكونا من خمسين طالبا ، ونريد سحب عينة من عشرة طلبة ، فإننا نقوم بما يلي- : نحسب أولا المدى ، بقسمة المجتمع على العينة 10/50 =5 منتظمة في باقي الأعداد5+2 = 5+7=5+12=5+17=5+22=5+27 = 32 5+ =

5+37نختار من الخمسة الأولى رقما بطريقة عشوائية ، وليكن الرقم 2 ثم نواصل السحب بطريقة = 5+42 = 47 .

العينة العشوائية الطبقية :وهي قسمان : **التناسبية وغير التناسبية**

ا:التناسبية : وهي تعني تقسيم المجتمع إلى فئات كل فئة تضم المفردات المتجانسة ، ومن بين كل فئة يتم سحب المفردات المطلوبة . مثال : إذا أردنا سحب عينة من طلبة قسم الاعلام المتكون من 1000 طالب منهم ، 700 في مرحلة الليسانس ، و 300 في مرحلة الماستر ، فإن سحب عينة طبقية منهم تتكون من 100 طالب تستدعي إعطاء كل مستوى ما يناسبه ، فإننا نعتمد القاعدة الثالثية : الليسانس **100 700 1000**س يستلزم أن : س=100*700 **/ 70=1000** وبنفس الطريقة نجد عدد نستخرج طلبة الماستر وهم 30 وهذا ما يسمى بالتوزيع الطبقي المتناسب ، وهناك توزيع آخر يسمى الأمثل ، والا يمكن الحصول عليه إلا إذا كنا نعرف الإنحراف المعياري لكل فئة.

ب : غير التناسبية : وهي التي تقسم الحصص بالتساوي : فلو فرضنا أن العينة من الطلبة مكونة من 100 مفردة ، مقسمة بين الليسانس والماستر، فنقسمها مباشرة 50 ليسانس و 50ماستر.

4 – العينة العشوائية المتعددة المراحل: وتسمى أحيانا بالعينة المساحية ، ويلجا الباحثون إلى هذه الطريقة عندما يكون حجم المجتمع كبيرا ، وتنتشر المفردات على مساحة جغرافية واسعة ، وليس هناك قوائم شاملة للمفردات.

لنفرض أننا نريد أن نجري دراسة على اتجاهات طلبة الجامعة الجزائرية نحو قضية معينة ، فإننا نختار جامعتين أو أو ثالثة أو أربعة حسب ما نراه ممثلا للمناطق بطريقة عشوائية ، ثم تختار من كل جامعة كلية أو كليتين حسب ما يحقق الهدف من الدراسة بطرق عشوائية ثم إلى الأقسام والأفواج ، وهكذا حتى نحصل على العينة المرادة ، ويمكن أن نختار العينة في مرحلة من المراحل بأنواع أخرى من العينات مثل الطبقية ، والمنتظمة.

ثانيا:المعاينة الاحتمالية(غير لعشوائية) وهناك عدة أنواع العينة غير العشوائية :

1:العينة العرضية أو عينة الصدفة : وهي تعني أن يختار الباحث الأشخاص الذين يصادفهم ، كأن يذهب إلى التجمعات أو المؤسسات ويجري المقابلات مع أي شخص يصادفه ، ولا يمكن الاعتداد بنتائج هذا الاختيار ، ويلجأ إليها في حالات معينة منها :

ا- السرعة في الإنجاز : لأنها لا تتطلب أي إجراءات.

ب- يلجأ اليها في البحوث الاستطلاعية أو استطلاعات الرأي ، وعادة عندما تكون القضية المثارة تهم الجميع .

د. منسجمة نوعا ما.

2العينة العمدية أو القصدية : أي أن يتعمد الباحث إجراء الدراسة على فئة معينة ، وقد يكون هذا التعمد مبنيا على اعتبارات علمية ن مثال وجود أدلة وبراهين مقبولة ومنطقية تؤكد أن هذه العينة تمثل المجتمع الأصلي ، وفي هذه الحالة تكون نتائج الدراسة مقبولة .وقد يكون التعمد مبنيا على اعتبارات غير علمية ، مثال كسهولة اتصال الباحث بهم ، أو أنهم موجودون قرب الباحث ، أو المكان الذي يعمل فيه في هذه الحالة ال تكون نتائج الدراسة مقبولة علميا .

3- العينة الحصصية : يقصد بالعينة الحصصية التقيد فقط بتمثيل العينة للمجتمع ، على ضوء البيانات التي توضح خصائص المجتمع ، ولتوضيح هذا نعطي مثاال : لنفرض أنه لدينا مجتمع الطلبة يتكون من مليون ، يتوزعون كما يلي 700 :ألف مرحلة الليسانس و300الف ماستر- 500 . ألف ذكور و500 ألف إناث .وإذا كان عدد العينة المراد سحبها هو 1000 مفردة فإن العينة الحصصية تتوزع كما يلي 700 :مفردة من مرحلة الليسانس و 300 مفردة من الماستر 350 . طالبة و 350 طالب من مرحلة الليسانس ، و150طالبة و150 طالب من مرحلة الماستر

5عينة الكرة الثلجية :تختار بطريقة قصدية للأشخاص المراد دراستهم ، ولصعوبة الحصول على أمثالهم ، لظروف ما ،ككونهم من تجار الممنوعات أو كونهم مجرمين ، فإننا نستعين بأمثالهم ، فلو حصلنا على أحد منهم نوكله بأن يسلم الاستمارات إلى أمثاله ويسترجعها هو بنفسه.

قوانين شائعة لتقدير حجم العينة

1. يعطى حجم العينة وفقا لقانون توماس ثيمسون بالعلاقة (د. أبو شعر، 1997):

$$n = \frac{N\,P\,(1-P)}{(N-1)\left(\frac{d}{Z_{1-\alpha/2}}\right)^2 + P(1-P)} \qquad (1)$$

حيث أن:

- n حجم العينة.
- N حجم المجتمع.
- d حد الخطأ المسموح به.
- $Z_{1-\alpha/2}$ القيمة الحرجة للتوزيع الطبيعي المعياري عند مستوى دلالة α.
- P احتمال تحقق الصفة المدروسة في المجتمع.

وعندما تكون P مجهولة يفضّل ثيمبسون أن تؤخذ: P=0.5

حجم المجتمع معلوم

معادلة ستيفن ثومبسون (Steven K. Thompson):

$$n = \frac{N \times P(1-P)}{\left[(N-1)\left(\frac{d^2}{z^2}\right)\right] + p(1-P)}$$

n : تمثل حجم العينة

N = تمثل حجم المجتمع

P = تمثل القيمة الإحتمالية وهي تساوي 0.50

d = تمثل نسبة الخطأ المقبول في العينة وهي تساوي:

إذا كان مستوى الثقة 95% = 0.05

إذا كان مستوى الثقة 99% = 0.01

Z = تمثل الدرجة المعيارية المقابلة لمستوى الثقة:

إذا كان مستوى الثقة 95% = 1.96

إذا كان مستوى الثقة 99% = 2.58

يستخدم هذا القانون عندما يكون حجم المجتمع محدودا، لكن عندما يكون حجم المجتمع كبيرا جدا، فإن قانون ثيمبسون (1) يصبح بالشكل:

$$n = \frac{P\,(1-P)}{\left(\frac{d}{Z_{1-\alpha/2}}\right)^2} \qquad (2)$$

كما يعطى حجم العينة لمجتمع غير محدود بصيغة أخرى شبيهة وهي (Cooper و Schindler، 2008):

$$n = \frac{S^2\, z^2_{1-\alpha/2}}{d^2} \qquad (3)$$

وهي صيغة حساب حجم العينة في حال كون المجتمع كبيراً بما فيه الكفاية. حيث أن:

- S^2 هو تباين المجتمع
- d هو الخطأ المسموح به من الناحية التطبيقية
- $z_{1-\alpha/2}$ هي القيمة الحرجة للتوزيع الطبيعي، فإذا كان مستوى الدقة المطلوب هو 95% فإن قيمته تصبح $z_{1-\alpha/2} = 1.96$

نحن بالطبع لا نعلم تباين المجتمع S^2 وتباين متوسط العينة $\sigma^2_{\bar{x}}$، لكننا نستطيع إيجاد القيمة التقديرية له من خلال إحدى الطريقتين:

- يمكن تحديد قيمة تقريبية لتباين المجتمع $\sigma^2_{\bar{x}}$ من خلال :

- دراسات سابقة حول نفس موضوع البحث
- عينة تجريبية من المجتمع (Pilot Study) بحيث نجري الدراسة المطلوبة على عينة حجمها وبناء على قانون توماس سيمبسون، فإن حجم العينة للمجتمعات المحدودة يكفي أن يتجاوز 384 (إذا افترضنا أن P=0.5) أو يتجاوز 322 (إذا افترضنا P=0.33) عند سوية ثقة 95% وبهامش خطأ لا يتجاوز 5%.

  ومع انخفاض هامش الخطأ المسموح به يزداد حجم العينة، وينقص حجم العينة مع ازدياد هامش الخطأ المسموح به.

كبيرا كفاية مثل 30, ونعتبر تباين هذه العينة هو تقدير لتباين المجتمع نستطيع من خلالها وضع قيمة تقريبية لتباين المجتمع.

- طريقة سدس المدى، بمعنى يتم وضع الحد الأقصى المتوقع للفرق بين أكبر قيمة وأصغر قيمة ممكنة في المجتمع، ثم تقسيم هذا المدى على 6 واعتباره تقريبا مقبولا للانحراف المعياري للمجتمع.

مثال: إذا كنا نهتم بتقدير متوسط أعمار مجتمع ما بالسنوات. فإنّنا قد لا نهتم بوجود خطأ في التقدير بما لا يتجاوز الشهر، يكون بذلك الخطأ المسموح به هو 1/12. وبفرض أننا نريد سوية الثقة أن تكون 95%, فإنّ:

$z_{1-\alpha/2} = 1.96$ ومنه فإنّ:

$$\sigma_{\bar{X}} = \frac{1}{(12)(1.96)} = 0.043$$

2. معادلة روبرت ماسون لتحديد حجم العينة:وهي تكافئ معادلة توماس ثيمسون ولها الشكل التالي:

$$n = \frac{N}{[Z^2 \times (N-1)/\ pq] + 1} \quad (4) \qquad ; q = 1 - p$$

3. معادلة ريتشارد جيجر[]:تستخدم هذه المعادلة في حالة المجتمعات المحدودة وغير المحدودة

- حجم العينة محدود تأخذ المعادلة الشكل التالي:

$$n = \frac{(Z/d)^2 \times p(1-p)}{1 + \frac{1}{N}[(Z/d)^2 \times p(1-p) - 1]} \quad (5)$$

- حجم العينة غير محدود يحسب حجم العينة بالشكل التالي:

$$n = (Z/d)^2 \times p(1-p)$$

إنّ معادلة ريتشارد جيجر هي المعادلة المتعمدة لحساب حجم العينة في الدراسات التي تجريها المؤسسات التابعة للأمم المتحدة(مثلاً: منظمة الأوتشا في برنامج NPM).

الأساليب الكيفية في قياس الرأي العام :

أسلوب المقابلة :

يمثل أسلوب المقابلة التبادل اللفظي وجها لوجه بين المقابل والمستجوب ، و ذلك للحصول على المعلومات أو الآراء التي تعبر عن الإتجاهات ووجهات

النظر الخاصة بالمسائل التي تشغل بال الرأي العام وهي التفاعل اللفظي المنتظم بين الباحث و المبحوث أو المبحوثين لتحقيق هدف معين، و هذا التفاعل اللفظي عبارة عن حوار قائم بين الباحث و المبحوث بحيث يخضع لشروط أساسية .

ولقد عرفها " أنجلس ' : ' المقابلة محادثة موجهة يقوم بها فرد مع آخر أو مع أفراد بهدف حصوله على أنواع من المعلومات لاستخدامها في بحث علمي أو الإستعانة بها في عملية التوجيه و التشخيص والعلاج .

ويمكن تعريفها كذلك بأنها ذلك النمط أو الأسلوب المتخصص للإتصال الشخصي والتفاعل اللفظي الذي يجري لتحقيق غرض خاص ويركز فيه على بيانات ومعلومات خاص ويستبعد ما عداها من المعلومات القريبة أو الدخيلة و غير الجوهرية في الموضوع ،هذا بالإضافة إلى أنها نوع من التفاعل الذي يكون فيه دور كل من المقابل والمجيب دورًا متحدّدًا يتوقف في خصائصه الخاصة على غرض المقابلة أو الطابع الغالب عليها ومن خلال هذه التعاريف يمكن أن نحدد أهم خصائصها :

خصائص المقابلة :

1.إنها عبارة عن تفاعل لفظي، يسمح للمبحوث بتخطي حدود الإجابة المجردة على أسئلة الباحث، إلى الحرية الكاملة في الإجابة على الأسئلة بالطريقة التي يراها .

2. إنها عبارة عن أسلوب منظم يقوم على مجموعة من الخطوات والإجراءات العلمية و المنهجية التي تنظم اللقاء وتدير الحوار في إطار الأهداف البحثية لتنظيم المقابلة .

3 تسمح المقابلة للباحث بالتعمق في أغوار المبحوث ، لمعرفة أفكاره وآرائه من خلال الحوار والمناخ الودي الذي يعكسه نظام المقابلة . ولذلك يطلق عليها مصطلح الإستبار الذي يعني سبر أغوار المبحوث، أي إختبار وتجريب ولذلك تظهر أهميتها في الحصول على البيانات الخاصة بالإتجاهات والآراء والمشاعر أكثر من البيانات الخاصة بالحقائق.

قد لا يتوفر في بعض الدراسات القدر الكافي من البيانات التي تسمح بتحديد المشكلة أو الظاهرة تحديدا دقيقا ولذلك فإن المقابلة تسمح بالإقتراب من الظاهرة أو المشكلة والتعرف على أبعاد جديدة فيها لا توفرها الأساليب الأخرى كالإستقصاء كذلك، فإن أسلوب المقابلة يوفر المرونة التي تسمح بالتغلب على الصعوبات العديدة التي تؤدي إلى التحريف في الإجابات، أو نقص استجابات الأسئلة المبحوثين التي تظهر في الإستقصاء حيث تسمح المقابلة للباحث بشرح الكليات الألفاظ والعبارات المستخدمة، وبذلك والغامضة، و توضيح معاني ترتفع نسبة الإستجابات إلى الأسئلة و جمع البيانات المطلوبة .

. ضبط الإستجابات إلى المقابلة، ذلك أن المبحوث سيجيب على الأسئلة بنفسه، خلال وقت المقابلة أثناء الحديث مع الباحث، فيتأكد الباحث أن الإجابات تعبر عن رأي المبحوث الشخصي، حيث لم تترك له الفرصة لاستشارة
غيره من الأقارب والأصدقاء الذين قد يؤثرون في رأيه أو استجابته للأسئلة .
7. بذلك يمكن الثقة في النتائج بدرجة كبيرة لأن الباحث يختار العينة التي سوف يقابلها اختيارا دقيقا يتفق مع أهداف الدراسة، و يضمن الحصول على البيانات المطلوبة دون تحريف فيها إذا تم تنظيم و إدارة المقابلة بطريقة سليمة .
ومن جانب آخر، فإننا نجد أن المقابلة وجها لوجه تكلف جهدًا ونفقات عالية، لحاجتها إلى أعداد كبيرة من الباحثين المدربين على إدارة المقابلة والحصول على البيانات
والمعلومات، و لذلك نجد أن هذا يؤثر في حجم العينة المختارة من المبحوثين، حيث لا يمكن اختيار عدد كبير منهم .

و تحدد العيوب التي تواجهها المقابلة في التحيز الذي يمكن أن تتسم به البيانات والمعلومات نتيجة تأثير الباحث أو القائم بالمقابلة، بالإضافة إلى التحيز الناتج عن اعتقاد المبحوث في أهمية تقديم ما يرضي الباحث، أو تقديم صورة مختلفة عن الواقع لإحساسه بعدم سرية البيانات أو المعلومات الخاصة به شخصيا.

وهذه العيوب لا تقلل من أهمية المقابلة فكل أسلوب له مزاياه وعيوبه ، وتظهر أهمية استخدامه بوفرة المزايا التي يحققها الأسلوب متفقه مع أهداف الدراسة و طبيعة البيانات والسمات الخاصة بالمبحوثين بالإضافة إلى أن كثيرا من هذه العيوب يمكن التغلب عليها من خلال تخطيط وتنظيم وإدارة المقابلة التي توفر درجة كبيرة من الثقة في أهمية البحث، والباحث و أيضا في صدق البيانات التي يقدمها المبحوث .

أنواع المقابلة :

هناك أنواع متعددة للمقابلات، يضعها الخبراء تبعا لطبيعة البحث وأهداف الدراسة، و إن أقرب التصنيفات التي تتفق مع طبيعة الدراسات الخاصة بجمهور المتلقين هو التصنيف على أساس الأسلوب المستخدم في المقابلة " الذي يتم اختباره حسب وظيفة المقابلة :

1 المقابلة المقننة :

وهي المقابلة ذات الخطوات المحددة مسبقا، والتي لا يسمح فيها للقائم بالمقابلة بالخروج عن الحدود المرسومة، فالأسئلة تحدد مقدما، وتوجه إلى كل مبحوث بنفس الصياغة والترتيب الموجود في استمارة المقابلة، وعادة ما تستخدم فيها الأسئلة ذات النهايات المختلفة، وإذا ما استخدمت الأسئلة ذات النهايات المفتوحة ، فتكون الأغراض الاستيضاح .

2 المقابلة غير المقننة :

و يتميز هذا النوع من المقابلات بكونه يترك الحرية للمبحوث في التعبير عن آرائه وأفكاره ومعتقداته بحرية كاملة تعكس شخصيته وتجعله لا يحسن بمناخ المقابلة و عادة ما تكون الأسئلة في المقابلة غير المقننة قليلة، وتوضع لتوجيه الحديث و إدارة الحوار الذي يستهدف التعمق في شخصية المبحوث و أفكاره .

و يحتاج هذا النوع من المقابلة إلى مهارة عالية من الباحث في إدارتها، واستشارة المبحوث إلى الحديث عن الموضوعات المستهدفة، وتكييف الأسئلة والحوار بما يتفق ومناخ المقابلة ويطلق عليها المقابلة غير الموجهة non directive عندما تستهدف معرفة الدوافع و الإتجاهات من خلال الحوار المتصل بين أطراف المقابلة في جو من الألفة الذي يتيح للمبحوث الحرية الكاملة عرض الملامح التي تعكس الدوافع، ويصل إليها القائم المقابلة من خلال هذا الحوار .

وبصفة عامة تستخدم المقابلة غير المقننة في الدراسات الإستطلاعية، والدراسات التي تستهدف معرفة الدوافع، حيث تسمح بالتعمق في شخصية المبحوث، ولكنها تواجه بصعوبة الصياغة الكمية للمعلومات والبيانات لعدم وجود إطار موجه يتم تصنيف و تبويب المعلومات على أساسه، وذلك نظرا لحرية الباحث في توجيه المقابلة، وحرية المبحوث في التعبير عن آرائه بطريقته الخاصة.

شروط المقابلة الجيدة :

ينصح المتخصصون المنهجيون والخبراء الباحثين ، إتباع مجموعة من القواعد المرشدة لإجراء المقابلة و هي كالآتي :

1. تحديد موضوع المقابلة تحديدا دقيقا بحيث يكون محدد الفروض والتساؤلات و الأهداف والغايات .
2. وضوح المفاهيم و العبارات المستخدمة في الأسئلة، حتى يتمكن المبحوث من استيعابها جيدا
3. أن تراعي المقابلة الزمان الذي يتم إجراءها فيه، وكذلك المكان بحيث لا يشعر المبحوث بالملل ويفضل أن تكون المقابلة على انفراد.
4. عدم مقاطعة المبحوث ، و لكن هذا لا يمنع من إعادته إلى صلب الموضوع .
5. يتوجب على الباحث أن يسجل إجابات السؤال أثناء توجيهه للسؤال الموالي إن أمكن .

6. ضرورة تسجيل الإجابات دون أن يلفت المبحوث إلى ذلك .
7. ضرورة أن يقرأ الباحث، ويسجل الإجابات كافة بنفسه، ولا يدع المبحوث يمسك جدول المقابلة كما لو كان يجيب عن ورقة استبيان .
8 يتوجب أيضا ، تسجيل تعليقات المبحوثين في حالة تسجيلها بالكلمات نفسها التي يستخدمها المبحوثين بدلاً من تلخيصها.
9. يجب على الباحث أن يلح في الحصول على إجابات أكثر تحديدا من المبحوث إذا كانت إجابته غير محددة.
10. لا تخبر المبحوثين بما قاله الآخرون ، حتى و لو طلبوا ذلك.
11. على الباحث أن لا يجري مقابلة اعتمادا على ذاكرته، ولكن يجب عليه أن يضع الجدول أمامه، ويرجع إليه في صياغة السؤال، و ترتيب الأسئلة حتى و لو كانت الإستمارة مألوفة لديه .
12. ينبغي أن يكون السؤال موجز دون أن نخل بالموضوع، بعيدا عن التعقيد و الغموض ، و كذلك ينبغي أن تكون صياغة الأسئلة بعيدة عن أسلوب الإيحاء و الإبتعاد عن الأساليب الرامية التي تضفي الغموض على السؤال

تنظيم المقابلة :

و يقصد بعملية تنظيم المقابلة مجموعة الإجراءات والخطوات التي يقوم بها الباحث، للإعداد للمقابلة وتبدأ باختيار المفردات، حتى يتم اللقاءمعهم

وتسجيل المعلومات المطلوبة و تتمثل هذه الخطوات فيما يلي :

1. اختيار عينة المفردات (المبحوثين) :

ليس شرطا أن تكون عينة المفردات هي نفس عينة المنهج المستخدم معه أسلوب المقابلة، كالمسح مثلاً، لأن المقابلة قد تستخدم بجانب وسائل أخرى لجمع البيانات كالإستقصاء البريدي أو التلفوني . وعادة ما تختار العينات في أسلوب المقابلة بالطريقة المتعددة المراحل، التي تنتهي إلى عدد من المبحوثين تتوافر فيهم الخصائص التي تتطلبها طبيعة الدراسة والبيانات المستهدفة، والتي تسعى إلى الحصول على أكبر قدر من الإستجابات إلى المقابلة والتي تتأثر إلى حد بعيد بالتباين في بعض السمات العامة مثل السن ومستوى التعليم .

. **تصميم استمارة المقابلة :**

عادة ما تحتاج المقابلة إلى الأسئلة المفتوحة أو الأسئلة الإرشادية العامة التي توجه الحديث، و يترك للقائم بالمقابلة تسجيل الإجابات بما يتفق مع نوع أو شكل الأسئلة ويمكن للباحث استخدام المساعدات المرئية داخل الإستمارة أو مع الإستمارة مثل الصورة أو الرسوم التي يتفق استخدامها مع أهداف المقابلة.

3.اختيار القائمين بالمقابلة :

وهي أن يقوم الباحث بإختيار مساعدين له يطلق عليهم القائمين بالمقابلة الذين يقومون بمقابلة المبحوثين ، و الحصول منهم على البيانات المطلوبة ويجب بداية أن تتوفر في القائم بالمقابلة القدرة على إدارة المقابلة، واستثارة المبحوث للحديث وتعميق التواصل مع المبحوث، ذلك بالإضافة إلى بعض الخصائص الأخرى التي تؤثر في مناخ المقابلة و المبحوثين، و بالتالي في الحصول على المعلومات و استخراج النتائج و يفضل أن يوضع في الإعتبار عند الإختيار العلاقة بين خصائص القائم بالمقابلة و التوقعات الخاصة بالإستجابة إليها ونوعية الإستجابات، حيث يرتفع مستوى التعاون مع القائم بالمقابلة بارتفاع السن مثلاً الذي يعكس خبراته وثقته في نفسه ومستوى الإقناع أثناء المقابلة و بالتالي زيادة الإستجابة عليها .

4. تدريب القائمين بالمقابلة

و ذلك من أجل الإرتفاع بكفاءتهم في فهم البحث ، و تنمية الدوافع لديهم لبذل الجهد والوقت في إجراءات المقابلة .و هناك ثلاثة أهداف رئيسية للتدريب

- إعطاء القائمين بالمقابلة فكرة عامة عن موضوع البحث ، والوسائل والأدوات المنهجية للإختبار و القياس.
- استثارة الدافع لديهم للتعاون مع الباحث أو هيئة البحث .
- اكتساب المهارات الإتصالية مع الآخرين (المبحوثين) .

و بصفة خاصة ، يجب تدريب القائمين بالمقابلة ، على تطور المهارات الخاصة بتنمية تعاون المبحوثين ، و توحيد نظم إدارة المقابلات حتى تتوفر الموضوعية في إجراءات البحث ، و تسجيل الإستجابات.

5. تنظيم التعاون مع الأجهزة المسؤولة :

و هذه الأجهزة تتولى مهام الإشراف على تنظيم و إجراء المقابلات، و ذلك مثل أجهزة الحكم المحلي أو أجهزة التخطيط والإحصاء، أو أقسام البوليس التي تمنح الكثير من التيسيرات للإجراءات البحث ودعمه، و تدعو إلى اطمئنان الأفراد إلى سلامة البحث وأهدافه والكثير من الدول تدعم هذه البحوث من خلال القرارات والتوصيات وبذلك توفر الجهود التي يبذلها الباحث في تجاوز الصعوبات الناتجة عن امتناع الأفراد عن التعاون مع القائمين بالمقابلة لدعم ثقتهم في البحث و أهميته.

إدارة المقابلة :

هناك مجموعة من المبادئ يضعها الخبراء لتهيئة مناخ المقابلة، والحصول على البيانات المستهدفة، في إطار التعاون التام خلال فترة المقابلة.

1. التدريب على المقابلة مع بعض الأفراد خارج إطار عينة المبحوثين المستهدفة
2. مراجعة الباحث أو هيئة البحث ، كلما صادفت المقابلة أي صعوبات يواجهها القائم بالمقابلة
3. يجب أن لا ينسى القائم بالمقابلة أنه في ضيافة المبحوث أثناء المقابلة .
4. يجب تأكيد سرية المقابلة وسرية البيانات حتى يطمئن المبحوث إلى المقابلة
5. يجب مقابلة الأفراد المستهدفين فقط ، و ليس أي فرد في العائلة على سبيل المثال.
6

6. دعم التواصل مع المبحوث ، و خاصة إذا ما أخطأ المبحوث الإجابة أو تردد فيها، فيجب توجيهه برفق حتى لا يشعر المبحوث أن السؤال صعب عليه.

7. يجب أن يتوقع القائم بالمقابلة الرفض و الإعتراض و بالتالي فإنه لا مانع من تكرار السؤال بطريقة مباشرة و بصفة خاصة في الأسئلة الخاصة بالدوافع .

8.و في النهاية يجب التأكد من استكمال الإجابة على كل الأسئلة، واستيفاء البيانات المطلوبة من خلال المراجعة الفورية للإجابات قبل مغادرة مكان المقابلة .

و يعتبر الإختيار السليم للقائم بالمقابلة ، و تدريبه جيدا على المهارات البحثية و الإتصالية هو المبدأ الأساسي في نجاح المقابلة ، على البيانات والمعلومات بالقدر و المستوى المستهدف.

أسلوب الملاحظة :

و هي عملية استطلاع غير مباشر للرأي ، و هذه الطريقة تعتمد على ملاحظة الإنفعالات و التصرفات والإشارات و تؤدي معنى معين ، و هي تتم بالتدوين السريع و التسجيل الأمين للرأي و للأسلوب الذي يستخدم في التعبير عنه. و الذين يقومون بطريقة الملاحظة يتصلون مباشرة بالناس في أماكن العمل و الإنتقاء كالنوادي و المقاهي و تكتب البيانات ثم تتولى جهة استطلاع الرأي العام فحصها و تبويبها واستخلاص نتائجها، و يجب ألا يكون التدوين في وقت بعيد من وقت إجراء الملاحظة، و تزداد قيمة الملاحظة كطريقة من طرق البحث في الحالات التي تزيد فيها احتمال مقاومة الأفراد لما يوجه لهم من أسئلة ، أو عدم تعاونهم مع الباحث أثناء المقابلة ، وعلى كل حال فإن تكاليف طريقة الملاحظة أقل من تكاليف غيرها من الأساليب و في بعض الحالات ، تعتبر التقارير التي يكتبها الصحفيون تقارير غير صحيحة و مظللة و ذلك إذا بنيت هذه التقارير على عينة غير ممثلة أو إذا اعتمدت هذه التقارير على ملاحظات أو انطباعات عابرة و تحيزات شخصية وغير ذلك من أخطاء التي يمكن أن يرتكبها الصحفي.

و مع ذلك فمن الممكن ملاحظة الناس بطريقة أخرى منظمة و مستمرة وذلك للحصول على بيانات لا تتم التعبير عنها بشكل إحصائي .
و لكنها تعتبر بيانات صحيحة و موثوقا بها ، كتلك التي يتم الحصول عليها عن طريق الإقتراع أو عن قياس الإتجاه .

و يرى كثير من الباحثين أن الملاحظة النظامية و خصوصا تلك التي يشترك فيها الباحث و المستجوب في خبرات مشتركة من شأنها أن تقدم للباحث بيانات عن الرأي العام في مضمونه السياسي و الإجتماعي و للتقليل من خطأ التحيز الشخصي فإن إعداد تقارير موثوق بها ، يمكن أن تتحقق عندما يشترك عدد من الباحثين في موضوع معين ، ثم تقارن نتائج الإنطباعات الخاصة لأكثر من باحث واحد للمسألة موضوع الدراسة و هكذا :

و قد إبتكر بعض الباحثين الإنجليز طريقة لقياس الرأي العام سموها طريقة الملاحظة الجماهيرية ، وتتلخص في تعيين ملاحظين ميدانيين ، ينتشرون في أماكن متفرقة ومحددة في إنجلترا ، و بالإضافة إلى ما يقوم به هؤلاء الملاحظون من مقابلات عادية . فإنهم ينغمسون مع الناس في الأماكن العامة ، حيث يلاحظون و يسجلون المناقشات التي تدور بين الناس و كذلك الحوادث والإحتفالات و رسوم الحائط و غيرها من المعلومات التي تتصل بقنوات تكوين الرأي، كذلك فهؤلاء الملاحظون يقومون بتسجيل ردود فعل الناس بالنسبة لمسائل محددة ، و بعض هؤلاء الملاحظين يحتفظون بمفكرات يبعثون بها في نهاية مدة معينة إلى المكتب المركزي الذي يتولى فحصها ومعاملتها إحصائيا وتظهر النتائج بشكل إحصائي، و لكن الأرقام تكون مصحوبة بتعليق كيفي يكتبه الملاحظون أنفسهم و هناك طريقة أخرى تعتمد على الملاحظة المباشرة فمن الممكن تحت ظروف معينة الوصول إلى استنتاجات تتعلق بالرأي العام عن طريق تحليل مضمون وسائل الإتصال أي أن تحليل محتوى وسائل الإعلام يمكن أن يستخدم كوسيلة لقياس الرأي العام، خصوصا فيما يتعلق بالرأي العام الأجنبي. و أخيرًا ، فيدخل في نطاق الملاحظة النظامية طريقة أخرى تعتبر ذات أهمية لقياس الرأي العام في المجتمعات الديمقراطية ، خصوصا أثناء السلم، وهي طريقة تحليل الشائعات المتداولة ، ذلك لأن الشائعات تعتبر كشافات لما يعتبره الناس أمورًا لها أهميتها كما أنها تعكس المشاكل والمسائل الغامضة بالنسبة للجمهور سواء تم انتشار هذه الشائعات عن قصد أو عن غير قصد .

و إذا كان الحديث قد تركز على طريقة الملاحظة كأسلوب للتعرف على الرأي العام، فينبغي ألا ننسى الدور الأساسي الذي يقوم به ملاحظ الميدان، الذي يجب أن تتوافر فيه كثير من الصفات الشخصية التي تجعله قادرا على القيام بوظيفته على الوجه الأكمل، هذا بالإضافة إلى ضرورة إحاطته بخطة البحث العلمي و فروضه و أدواته وطرق اختيار العينات و طرق تحليل و تفسير النتائج و شروط المقابلة و الملاحظة ، كما ينبغي أن يكون لديه الدافع القوي للقيام بمهمته و الإحساس بأهمية النتائج التي يصل إليها و أخيرا ، فإن نجاح ملاحظ الميدان يعتمد على خبرته و تدريبه، و كثيرا ما يتم تدريب ملاحظ الميدان عن طرق تمثيل الأدوار ، أي أن يقوم أحد ملاحظي الميدان بتمثيل دور المتحدث إليه فيما يقوم ملاحظ آخر بإجراء الملاحظة في حين يقوم باقي الملاحظين بالمشاهدة.

وما يمكننا أن نقوله في الختام هو أن المرونة المنهجية تحتم على الباحث
إختيار منهج دون آخر و استخدام طريقة دون أخرى، أو تفضيل أداة لجمع البيانات على غيرها من الأدوات تحتم في الوقت نفسه اختار أسلوب معين في التسجيل دون آخر، وذلك وفقا لما يتطلبه موضوع البحث من بيانات، وما يحدد له من أهداف وما يحدّد للمقابلة و الملاحظة من ظروف خاصة .

وما يمكننا أن نقوله في الختام هو أن المرونة المنهجية تحتم على الباحث إختيار منهج دون آخر و استخدام طريقة دون أخرى، أو تفضيل أداة لجمع البيانات على غيرها من الأدوات تحتم في الوقت نفسه اختار أسلوب معين في التسجيل دون آخر، وذلك وفقا لما يتطلبه موضوع البحث من بيانات، وما يحدد له من أهداف وما يحدّد للمقابلة و الملاحظة من ظروف خاصة .

فالمقابلات والملاحظات تكشف عن معلومات كثيرة، ينبغي الإعتماد عليها في تحليل واكتشاف اتجاهات الرأي العام، كذلك قيام الباحث بحسن صياغة الأسئلة، ودقتها، حتى يتسنى ربط البيانات المجمعة بالغرض الذي جمعت لخدمته و بالظروف التي يتم فيها قياس الرأي العام .

محاضرة الاتجاهات النفسية والاجتماعية

تعد الاتجاهات من الموضوعات الرئيسية التي تناولتها دراسات الباحثين في المجال علم النفس الاجتماعي، وهي عبارة عن استجابات تقويمية متعلقة بالموضوعات والأحداث أو غير ذلك من المثيرات، وللأهمية البالغة للاتجاه ودوره المهم في تغيير تكوين الآراء، سنتناول في هذه المحاضرة هذه الظاهرة الإجتماعية النفسية التي تمثل واحدة من المحددات الرئيسة للسلوك الاجتماعي، والتي تؤثر أيضا على سلوك الطلبة وأرائهم نحو مسألة أو موضوع ما باعتبارهم جزء من المجتمع.

مفهوم الإتجاه

للإتجاه معاني كثيرة تكشف عنها تعريفات الباحثين ،والواقع أن تعدد هذه التعريفات استدعى تصنيفها لا عرضها وهذه الفئات هي: الفئة الأولى والتي تعتبر الإتجاه بأنه مفهوم بسيط وأحادي البعد يعني ذلك بأنه لا يشير إلى أكثر من مجرد الجانب الوجداني، أو التقويمي بالحب أو بالكراهية الذي يتبناه الفرد اتجاه الأشخاص أو الموضوعات أو الأشياء المختلفة.

ومن التعاريف تذكر ما جاء به بروفولد بأنه رد فعل وجداني ايجابي أو سلبي نحو موضوع مادي، أو مجرد قضية مثيرة للجدل.

أما فيما يخص الفئة الثانية التي تتعامل معه على أنه متعدد المكونات المتمثلة في الوجدان المعرفة، السلوك لكل منها إسهاما في ترسيخ الإتجاه ويمثله البورت في قوله بأنه القاسم المشترك بين الفنتين هو الاعتراف بدرجة تزيد أو تنقص بأهمية الوجدان، تلبية للمعرفة ثم ضرب السلوك وفق عدد من النظريات الحديثة في المجال.

إذا أردنا أن تقدم تعريفا إجرائها واضحا فيمكن أن نقدم التعريف التالي الذي يشير إلى أن الإتجاه باعتباره مفهوم أو تكوين فرضي، يشير إلى توجيه ثابت، أو تنظيم مستقر إلى حد ما لمشاعر الفرد ومعارفه واستعداده للقيام بأعمال معينة نحو أي موضوع من الموضوعات التفكير أو مجندة، وتتمثل في درجات القبول أو الرفض بهذا الموضوع ويمكن التعبير عنه تقضيها أو أدائها.

الاتجاهات نسق من الانفعالات والاستجابات التي تعكس اعتقادات الأفراد واهتماماتهم وقيمهم حول أفكار أو موضوعات محددة بطريقة إيجابية أو سلبية، وتتكون الاتجاهات من خلال الخبرات والتجارب، أو المواقف والأحداث التي يتفاعلون معها.

2. خصائص الإتجاه

وفقا للتعاريف المسابقة الذكر فيمكن أن نحدد جملة من الخصائص أهمها:

1. أنه قابل للقياس والتقويم من خلال السلوك الملاحظ.
2. يرتبط الاتجاه بمواقف اجتماعية يشترك فيها عدد كبير من الناس.
3. بعد الإتجاه بأنه مكتسب وليس فطري أي يكتسبه الفرد من خلال حياته اليومية وما يعترضها من خيرات عديدة.
4. يمثل الإتجاه العلاقة بين ذات الشخص وبين موضوعات محددة فليس هناك اتجاه يتكون في فراغ، وإنما يتكون نحو موضوعات متجمدة في أشخاص، أو أشياء أو نظم معينة.
5. يتصف الإتجاه بالاستمرار النسبي أي أنه ليس عابرا عارضا.
6. الإتجاه قابل للتغيير أي أنه ديناميكي بمعنى أنه موجه لسلوك الإصدار استجابات معينة.
7. للإتجاه وجهة معينة إذ يكشف عنه بتقرير درجة التفضيل الفرد أو استهجانه الموضوع الاتجاه، والوجهة كخاصية للإتجاه تصف مكوناته الثلاث.
8. يتميز الإتجاه بالوضوح في المعالم كما قد يكون غامض.
9. يكون الإتجاه قوي كما قد يكون عكس ذلك.

3 مكونات الإتجاه:

يتكون الإتجاه من ثلاث عناصر أساسية تتفاعل فيما بينها لتعطي الشكل العام للإتجاه ويمكن **ذكرها فيما يلي:**

المكون المعرفي:

وهو يشير إلى المعتقدات التي يعتنقها الفرد حول موضوع معين وتتضمن هذه المعتقدات أحكام مستندة عن الفرد حول هذه الموضوعات بحيث يتلقاها الفرد عن طريق التلقين أو الممارسة بالإضافة إلى قنوات التوصيل، التي تكون مصدرا في تحديد المكون المعرفي إلى جانب ذلك المؤسسات التربوية التي يتعرض لها الفرد من خلالها.

المكون الإدراكي

يمثل هذا الجانب الأفعال والاستجابات التي يتخذها الفرد إزاء المثير، سواء كانت إيجابية أو سلبية والتي تتضمن سلوكها الإتجاه وبعبارة أخرى يمثل المكون الإدراكي مجموعة من المثيرات التي تساعد الفرد على إدراك المواقف الاجتماعية، قد يكون الإدراك حسيا عندما تكون الاتجاهات مادية أو ملموسة مثل الطعام، وقد يكون الإدراك اجتماعيا وهذا من خلال الاتجاهات التي تكون موجهة نحو مثيرات اجتماعية والأمور المعنوية مثل إدراك الفرد للمواقف الصداقة.

وبناء على مفهوم الإدراك الإجتماعي يمكن أن تعتبر المكون الإدراكي من أهم مكونات الإتجاه إذ أنه يمثل الأساس العام لبقية المكونات، من خلال هذا الاتساق المتوقع بين المكونات الثلاثة تعبر عن خبرة الفرد للمحافظة على هذا الاتساق فلا يستطيع أحدا أن يذكر التأثير المتبادل بين هذه المكونات.

-المكون السلوكي : يتكون المكون السلوكي من محورين:

أ- المقاصد السلوكية

ب- السلوك الفعلي

لذلك يحبذ بعض المختصين تسمية هذا المكون بالاستعداد (لرد الفعل) لأنهم يرون أن الاتجاهات ليس بالضرورة أن يعبر عنها بصورة علنية نموذجية .

ويتضح هذا المكون من الاتجاه في الإستجابه العملية نحو موضوع معين بطريقة ما ويرى (فيشبيني وأجزين) أن نوايا الشخص لأداء سلوك محدد تمثل هذا المكون وهذه النوايا يمكن قياسها من خلال ما يظهره الشخص من نوايا أو عزم على تأدية سلوكات مختلفة نحو موضوع معين أو من الملاحظات أو الاستجابات اللفظية للاستبيانات .

ويفترض أن اعتقادات الشخص نحو موضوع ما ، تؤثر في اتجاهه ، وأن الاتجاهات تحرك نوايا السلوك نحو هذا الموضوع ، وأن نية السلوك تؤثر في السلوك الفعلي ، لكن هذا المنطق النظري قد لا يتحقق تماماً على أرض الواقع بفعل عوامل متعددة بعضها يعود على الشخص نفسه (عوامل ذاتية) وبعضها عوامل خارجية(موضوعية) ويفسر (روكينش) ذلك التناقض بين السلوك الفعلي والاتجاه اللفظي ، بان السلوك وظيفة لاتجاهين : اتجاه نحو الموقف واتجاه نحو الموضوع ، لذلك يشدد علماء النفس على الحرص عند قياس الاتجاهات وتفسير السلوك اللفظي والخلاصة في مكونات الاتجاه فأن معظم المهتمين بقياس الاتجاهات متفقون على المكونات الثلاثة للاتجاه (الأنفعالي ، المعرفي ، والسلوكي) لكنهم يؤكدون أهمية العنصر الأنفعالي لأنه يمد الاتجاه بالشحنة الانفعالية اللازمة لتحريك السلوك ودفعه للعمل فضلاً عن أننا من خلاله نستطيع تحديد موقع الشخص على الاتجاه .

. أنواع الإتجاهات

هناك عدة أنواع للإتجاهات، يمكن لنا أن نتعرف عليها وذلك من الناحية الوصفية أو الوظيفية ومن خلال تصنيفها يتحدد لنا نوعية وشدة الإتجاه مع العلم بأن الإتجاه الواحد قد يقع في أكثر من تصنيف وذلك من خلال صفته ومن حيث وظيفته ومن هذه الأنواع نذكر ما يلي:

من حيث الموضوعية:

. **الإتجاهات العامة:** وهو الإتجاه الذي يتصف بالعمومية، ويتميز بالثبات والإستقرار مقارنة مع غيره من أنواع الإتجاهات، ويحتاج تغييره إلى تقنية علمية من نوع خاص، كما أن هذا النوع يشمل كلية الموضوع وذلك بغض النظر عن كونه سالب أو موجب مثل: إتجاه الفرد نحو بلده ؟ .

الإتجاهات النوعية: وهي التي لا تكسب صفة العمومية على الإطلاق، ودائما تأخذ صفة التحديد فيكون موجها نحو جزئ من موضوع، أو قضية محددة أو شخص معين وهذا النوع من الإتجاه سرعان ما يتلاشى في حالة تكوين إتجاه آخر ذا علاقة بالإتجاه العام.

من حيث درجة الشمولية:

. **الإتجاه الفردي**: وهو الإتجاه الذي يتبناه ويؤكده فرد واحد من أفراد الجماعة وهذا من حيث النوعية أو الدرجة، ومعنى ذلك أن الفرد إذا تكون لديه اتجاه خاص بهمه هو شخصا دون عودة

. **الاتجاه الجماعي** وهو الاتجاه الذي يشترك فيه عدد كبير من أفراد المجتمع، حول قضية أو موقف معين يلاقي اهتمامهم ويمتاز بالقوة والاستمرارية واستخدام العنف أحيانا، مثل إعجاب الشعب بقائده أو زعيمه.

من حيث الهدف:

. **إيجابية** وهي التي تلقى الرضا والقبول من الفرد باعتناقها نظرا لتحقيقها رغبة لدى الفرد.

سلبية وهي التي تلقى الرفض وعدم القبول من الفرد.

من حيث درجة الظهور:

. **الإتجاه المعلن**: وهو الذي سلكه الفرد في حياته اليومية دون حرج أو تحفظ لذلك يتصف بأنه غالبا ما يكون متفق مع معايير الجماعة ونظمها وقيمها الإجتماعية المختلفة كما أنه متوسط الشدة لأنه ليس هناك ضغوط إجتماعية ما تحاول كبته أو إيقافه أو منع الفرد عنه سلوكيا.

الإتجاه السري: وهو الإتجاه إلي يحرص الفرد على إخفائه عن الآخرين، أو يميل في غالب الأحيان إلى إنكاره ظاهريا، وكذلك كثيرا ما يكون غير منسجم مع القوانين الإجتماعية وأعرافها وما يسودها من ضغوط ومعايير.

من حيث درجة شدتها :

الإتجاه القوي وهو الذي يكون قائما على بعض المثل والقيم والمبادئ الدينية التي يعتر بها الفرد ولا يجد مشكلا في إظهارها، كما تبقى هذه الإتجاهات قوية عبر الزمن نتيجة لتمسك الفرد بها لقيمتها بالنسبة له.

الإتجاه الضعيف ويتمثل في الموقف المتداخل والمتهاون الذي يلجأ إليه الفرد حول موقف معين نظرا لضعف اتجاهه نحوه وهذا النوع من الإتجاه من السهل تعديله أو تغييره والتخلي عنه تحت وطأة الظروف والشدائد

5 وظائف الإتجاه

إن الذي يقصده الفرد بتبني إتجاه معين لا يتمثل في كونه يريد تحقيق رغبة أو منفعة من وراء ذلك فقط، وإنما لكي يتمكن من توجيه سلوكه وتصرفاته داخل المجتمع الذي يعيش فيه وبالتالي فإنه يتمكن بالقيام بمجموعة من الأفعال التابعة مما يتولد لديه من اتجاهات إزاء مختلف القضايا، ومن أهم هذه الوظائف التي تساعد الإتجاهات على تحقيقها للفرد تذكر ما يلي:

1 تمكن الفرد من التكيف مع البيئة إذ يجعله قادرا على تقدير المنبهات وتقييمها من خلال أهدافها واهتماماتها، وهذا يؤدي به إلى القدرة على تصنيف الأفعال والموضوعات الموجودة في بيئته ويحدد من خلالها الإتجاهات التي تمكنه من التأقلم مع الجماعة.

2. الدفاع عن الذات حيث أن الفرد يسعى إلى تبني إتجاه معين بقصد الدفاع عن ذاته، وذلك حسب ما يواجهه من ضغوط وصراع في حياته اليومية لأسباب بينية، سواء كانت خارجية أو داخلية مما يحدث له نوع من القلق والتوتر كما يساعد الإتجاه في التعبير عن الذات وذلك بتبني الإتجاهات التي تعبر عن قيم الفرد ومثله التي يؤمن بها.

3 تكوين المعرفة لدى الفرد حيث تساعد الإتجاهات الفرد على توسيع معارفه واطلاعه على مختلف المعارف والمعلومات التي يستقي منها اتجاها منسيا والذي يمكنه من فهم العالم المحيط به.

4. تمر على الفرد القدرة على إتخاذ القرارات في مواقف نفسية متعددة في شيء من الإنساق والتوحيد والتفكير في كل موقف وفي كل مرة تفكيرا مستقل .

5. الوظيفة الذرائعية، أي أن الفرد قد يعبر عن إتجاهاته إما لكي يقدم نفسه للآخرين ممن يشكلون الجماعة سواء كان ينتمي إليها أم لا، وإما أن يقيم الآخرين أفعاله في كلتا الحالتين يسعى للحصول على عائد ما من خلال تعبيره هذا.

6. تنظيم الإتجاهات للعمليات الدافعية والإدراكية والإنفعالية للفرد في بعض النواحي الموجودة في المجال الذي نعيش فيه.

7. وظيفة إقتصاد المعلومات أي أننا لا نحتاج إلى معرفة كل شيء عن الموضوع حتى تستجيب إليه، فالاتجاهات تزيد من تفتنا في التفاعل مع الموضوعات، وذلك بتزويدنا بمجموعة بسيطة من المعلومات كي نستجيب للمؤثرات البيئية.

6 العوامل المؤثرة في تكوين الإتجاهات

تتكون الإتجاهات لدى الأفراد والجماعات بشكل تدريجي، وتتأثر في ذلك بعدة عوامل تساعد على بلورتها وتكوينها ومن بين هذه العوامل تذكر:

. الدوافع والحاجات

تعتبر الدواقع والحاجات والرغبات والأهداف بمثابة القوى المحركة للفرد، فهي تلعب دورا هاما في تكوين وتشكيل إتجاهاته عن طريق دفعه إلى العمل والنشاط وتحديد استجابة للمؤثرات المحيطة فتوجهه نحو الأهداف والأشياء المرغوبة بها وهكذا نجد الإتجاهات تختلف من فرد إلى آخر في المجتمع الواحد.

الوالدين:

إن الإتجاهات الخاصة بالوالدين وما يقدمانه من تعزيز لبعض أساليب الطفل السلوكية تأثير كبير وعميق على نمو إتجاهاته، وذلك أثناء عملية التنشئة الاجتماعية حيث يكون الطفل حريص على تيني إتجاهات والديه حتى يشبع حاجاته للحب والإنتماء لأسرته .

تأثير الأقران

يلعب رفقاء السن والأقران دورا هاما وأساسيا في تشكيل الإتجاهات في مرحلة مبكرة للطفل من حياته، وبالتالي يناقض دور الوالدين في هذا الصدد حيث أنه في مثل هذا المن يجد الطفل نفسه أمام مجموعة من الأفراد المقربين إليه من حيث الحاجات النفسية والاجتماعية ولذلك يصبح من السهل عليه التأثر بهم في قينه وعاداته واتجاهاته وأن يؤثر فيهم أيضا .

. التعليم:

بعد التعليم مصدرا هاما يزود الفرد بالمعلومات التي تساهم في نمو اتجاهاته وتدعيمها.... فالاتجاهات تنظيمات نفسية يكتسبها الفرد ويتعلمها نتيجة للموقف والخبرات التي يمر بها ... ويمكن القول بصورة عامة أننا نتعلم مشاعرنا وأساليب تعاملنا مع البيئة عن طريق الارتباط و لإشعاع حاجاتنا... و يلعب التعليم الرسمي دورا هاما في تكوين الإتجاهات خاصة الجانب المعرفي منها، حيث تكون القدرات العقلية للفرد قد نمت النمو المناسب لفهم محتوي الإتجاه واصدار حكم دراسته عليه، ومن ثم فإن المواد الدراسية وما يتلقاه الفرد من معلومات أثناء دراسته له أهمية كبرى في هذا الصدد.

. **نوعية الطبقة الإجتماعية:**

تلعب الطبقة الإجتماعية دورا هاما في التكوين الإتجاهات فالإنتماء الطبقي، يتبعه تحيزا لاتجاهات الطبقية ومعاييرها القيمية، فمثلا الطبقة المتوسطة تكون دائما قلقة ومتطلعة ومعلومة بالحيوية، ومنها تتشكل العناصر الحيوية داخل المجتمع والعناصر الغير حيوية التي تتسم بالرفض ومناهضة الأوضاع القائمة والتمرد عليها أيضا .

. **المؤثرات الثقافية**

إن الإنسان يعيش في إطار ثقافي يتكون من العادات والتقاليد والمعتقدات والقيم كلها تتفاعل تفاعلا ديناميكيا يؤثر في الفرد من خلال علاقته الإجتماعية مع بيئته سواء كانت أسرته أو مدرسته، بمعني آخر أن إختلاف الجماعات التي تنتمي إليها الفرد تؤثر في اكتسابها لاتجاهات ومعتقداته.

. **طبيعة النظام السياسي:**

إن كل توجه سياسي أو أيديولوجي يحاول أن يشكل إتجاهات الأفراد ومعتقداتهم تبعا لمعتقداته وما يؤمن به من أهداف ومن توجهات سياسية واقتصادية، وهنا تلعب وسائل الإعلام بمختلف أدواتها من صحافة وإذاعة وتلفزيون دورا أساسيا في تشكيل وصياغة اتجاهات الفرد .

وسائل الإعلام:

قد تساعد وسائل الإعلام في تكوين الإتجاهات فعلى سبيل المثال عند تقديم بعض البرامج التلفزيونية المعلومات هامة تتصل ببعض المعلومات السياسية فهذه المعلومات تساعد في تدعيم الإتجاهات التي تأثرت في تكوينها بأحد العوامل سابقة الذكر .

7 قياس الإتجاهات قياس الإتجاهات مفيد لأنه يسر التنبؤ بسلوك الفرد ويلقي الأضواء على صحة أو خطأ الدراسات النظرية العامة كما أنه مفيد إذا أردنا تغيير أو تعديل اتجاهات جماعة نحو موضوع معين

وهناك عدة مقاييس للإتجاهات أهمها:

. **مقياس ليرستون**

يتلخص هذا المقياس في المقارنة بين شيئين أو مثيرين لتوضيح أيهما أفضل من الآخر أو أقوى وقد صمم على أساسها أن لكل موقف تدرجا معينا يبدأ بالإيجابية المتطرفة وينتهي بالسلبية المتطرفة، نشر عام 1928 في دراسة ل تيرستون حول التعصب القومي ووجهت إنتقادات لها، منها أنه يحتاج إلى عدد هائل من المقارنات الزوجية حتى في حالة وجود عدد من المتغيرات. "

. **مقياس بوجاردوس**

صمم من طرف العالم بوجاردوس بعد إجرائه عدة بحوث تدور حول مواقف الحياة الحقيقية للتعبير عن مدى البعد الإجتماعي أو المسافة الاجتماعية لقياس تسامح الفرد أو تعصبه أو نفوره أو قربة أو بعده بالنسبة لجماعة عنصرية أو جنس أو شعب معين، استعمله بوجاردوس في دراسة أعدها لقياس اتجاه أفراد المجتمع الأمريكي نحو الزنوج في الولايات المتحدة الأمريكية ؟

مقياس ليكرت

يعتبر من أكثر المقاييس استخداما ويشمل خمسة اختبارات تتعلق باتجاهات الأفراد حول أي موضوع أو قضية تعبر على درجة مختلفة من الموافقة وعدم الموافقة بحيث أن لكل عبارة خمسة اختبارات بطلب من العجيب أن يختار واحدة من خمسة إجابات على النحو التالي:موافق بشدة. موافق. لا أدري .غيرموافق.غير موافق بشدة وتعطى هذه الإجابات درجات من خمسة على واحد إذا كانت الجملة تعبر عن مؤيد للإتجاه، وتعطي عكس هذه الدرجات أي من واحد إلى خمسة إذا كان معناها معارضا.

2 مقياس أوزغود

ويطلق عليه مقياس التمايز اللفظي وأنشاء أوزغود سوسي سنة 1957 وموضوع الإتجاه يقدر على عدة مقاييس مكونة من عدة صفات ثنائية القطبية مثلا: جيد أو سيئ أو قوي أو ضعيف، والهدف منه هو التعرف على أين يضع الفرد مفهوما معين لأن بين القطبين درجة درجات متفاوتة في القوة من واحد إلى سبعة أو من واحد إلى خمسة مع تمثيل الحياد بالوسط المتمثل في الرقم أربعة أو ثلاثة إذا كان من واحد إلى خمسة.

من خلال تناولناه في هذه المحاضرة يمكننا أن ندرك الدور الكبير الذي يلعبه الإتجاه في حياتنا اليومية وهذا ما جعله موضع اهتمام الباحثين والدارسين لما له من أهمية في توجيه الملوك وتعبيره، وكذلك يعمل على تكوين الآراء وبلورتها.

أولا: ماهية القياس.

تتوقف تصرفات الأفراد مع بعضهم البعض بالاعتماد على تقديرات عامة قد تكون صائبة أو خاطئة، فالناس تتعامل مع الشخص الذكي بحرص أكثر عند مجادلته أو التعامل معه، وهو ما أشار له رسولنا ﷺ في قوله: "خاطبوا الناس على قدر عقولهم".

فالقول فلان ذكي وفلان متوسط الذكاء وفلان ذكي جدا هي تقديرات وصفية ولكنها في حقيقتها كمية لأنها تفرق بين الأفراد فروقا قائمة على مقاييس دقيقة وما يميز القياس الكمي الدقيق عن المقياس الوصفي هو دقة وحدة القياس وصغرها، وهي القفزة العلمية التي قفزتها العلوم الاجتماعية والسلوكية ومنها قياس الجمهور والرأي العام من مرحلة التقديرات الشخصية العامة غير الموضوعية وغير الدقيقة إلى مرحلة القياس الموضوعي الدقيق.

أ – تعريف القياس وخصائصه وأهدفه

القياس هو تحديد خصائص الأشياء والوقائع والأحداث والأفراد في إطار كمي، وبمعنى آخر تحديد القدر من هذه الخصائص الذي يمكن من خلاله التميز وإصدار الأحكام والمقارنة.

فالقياس علميا هو تحديد أرقام لصفات أو خصائص أو أشياء وفقا لمستويات تعطي معنى لهذه الأرقام.

ويكتسب التحديد الكمي للصفات والخصائص قيمته بالاعتماد على إجراءات تتسم بالدقة والموضوعية والضبط مما يسمح بالثقة في النتائج.

وقد يكون وصف الخصائص ماديا لما يقع القياس على السمات والخصائص التي يمكن إخضاعها للعد والتقدير الكمي، كالطول والوزن أو أن يكون كيفيا بالنسبة للخصائص والسمات التي يمكن وصفها بمفاهيم أخرى مثل النوع والسلالة واللون وغيرها، فهي لا تخضع للعد والقياس، كما يمكن وصف الخصائص من خلال مفاهيم مجردة مثل التغيير في السلوك، واكتساب الألفاظ والمهارات، والإدراك.

وعليه يجب التفريق بين خصائص المتغيرات وذلك بتقسيمها إلى متغيرات كمية قابلة للعد والقياس ومتغيرات كيفية غير قابلة للعد والقياس لكن يمكن تحديدها من خلال دلالة الخصائص المميزة لها.

فالقياس يهتم بقيمة أو قدر السمة أو الخاصية أو الميزة التي يتم قياسها.

ففي بحث المشاهدة التلفزيونية لا يكتفي الباحث بالتفرقة بين المشاهدة / أو عدم المشاهدة ولكنه يقيس كثافة هذه المشاهدة بالاعتماد على خصائص المشاهدة ذاتها.

–

كما يقع القياس على العمليات أو الأفعال أو أنماط السلوك، فالتعرض لوسائل الإعلام فعل يتم قياسه من خلال تكرار حدوثه عدد مرات (حدوثه وشدة حدوثه أو كثافته مثل كثافة القراءة أو الاستماع أو المشاهدة والتي تقاس من خلال الزمن الذي يقضيه الفرد في التعرض بمعنى زمن عملية التعرض.

فالقياس إذن هو تحديد أرقام للظاهرة موضوع الدراسة أو الأحداث طبقا لقوانين أو مستويات تعطي لهذه الأرقام معنى كميا.

وعليه فإن القياس في البحوث الميدانية يشمل المتغيرات التالية:

- قياس خصائص أو سمات الأفراد أو الأشياء.
- قياس الوقائع والأحداث أو العمليات.
- قياس الناتج من الوقائع والأحداث، أو تفاعل الخصائص والسمات مع بعضها أو تفاعل الخصائص أو السمات مع الوقائع والأحداث.

ومنه يمكن تحديد خصائص عملية القياس كما يلي:

- يهتم القياس منهجا بدرجات وجود الصفة أو الخاصية أو السمة التي تصف الأشياء أو الأشخاص أو الأحداث فالقياس ينطلق من افتراض وجود الموصوف أولا،

فعملية القياس تهتم بدرجة الصفة ولا تهتم بالصفات في حد ذاتها، عملية القياس تقيس الفروق بين درجات الصفات أو السمات وليس الفروق بين هذه السمات أو الدرجات لأنها فروق كيفية لا تخضع للقياس وإنما تميزها بالأضداد كالقول مثلا: الصفة الوزن: تقيل / خفيف الجودة ممتاز / ضعيف... وهكذا.

2 بما أن القياس يهتم بدرجة وجود الصفة أو الخاصية فإنه يتم التعبير عن هذه الدرجة في شكل أرقام كمية، ويتم التعبير عن الأرقام بعدها في شكل خصائص لفظية لكل رقم كان نقول : نادر / قليل / كثير أو أن نقول مهم جدا مهم مهم إلى حد ما.

3 عملية القياس يجب أن تتم بدقة وموضوعية حتى تكون نتائجها موثوقة في تحديد الصفات والخصائص وإصدار الأحكام.

4- يساعد القياس الباحث على إصدار أحكام صادقة وثابتة باعتبار أن القياس الكمي يوفر درجة كبيرة من الدقة والموضوعية بعيدا عن التحيز.

أهداف القياس : وللقياس أهداف يسعى لبلوغها تتمثل فيما يلي:

يهدف القياس إلى وصف الظاهرة أو موضوع الدراسة كميا.

يساهم القياس في دراسة وتحليل البيانات تحليلا دقيقا .

يهدف القياس إلى المقارنة بين مختلف الظواهر بالأرقام بدلا من التقديرات غير الدقيقة.

يهدف إلى الإسهام في استخدام النماذج الرياضية، واختبار الفرضيات.

ومن أجل التحديد الدقيق لدرجة الخاصية أو السمة ووصفها وجب اختيار مستوى القياس الملائم.

ب- مستويات القياس:

يقسم الخبراء المقاييس إلى أربعة مستويات تتدرج فيما بينها من الأدنى إلى الأعلى بمعنى كل قياس هو تتابع للقياس الذي يسبقه وهي تتمثل فيما يلي:

1- القياس الإسمي: التصنيفي)

ويمثل أدنى مستوى وأبسط المقاييس، وفيه يتم عزل خصائص الظاهرة عن بعضها ورصد تكرارها، وفي هذه الحالة يكون استخدام الأرقام لتوضيح الاختلاف فقط لا غير. مثلا في حالة تصنيف الآراء بين موافق غير موافق، أو معارض غير معارض، فهنا العملية لا تزيد عن تصنيف يتم فيه رصد تكرار الوحدات التي تنتمي إلى أحد البدائل. نكتب مثلا: موافق = 1، وغير موافق = 2 ، وفي هذه الحالة لا يعني أن 2 أكبر من 1 واستخدام الأرقام هنا هو اختصار لكلمتي موافق وغير موافق وما يتم قياسه هنا هو الانتماء إلى هذه الأرقام وليس الأرقام في حد ذاتها، فالأرقام هنا تمثل عناوين أو أسماء تدل على كل بديل.

والعمليات الرياضية والإحصائية المطبقة في هذا القياس هي عمليات مرتبطة بوصف عدد التكرارات لكل بديل في قيم كمية (نسب مئوية وتكرارات).

– القياس الترتيبي: (الرتبي)

يأتي في المرتبة الثانية، فهو يضيف للقياس الاسمي وضع ناتج القياس في رتب، أو الرصد من خلال الترتيب الذي يعكس العلاقة بين البدائل من خلال مقارنة القيم الخاصة بها على المقياس الترتيبي تنازليا أو تصاعديا، ويكون الهدف من استخدام الأرقام في هذا القياس هو توضيح الاختلاف واتجاه الاختلاف فعلى سبيل المثال قياس ترتيب المبحوثين للصحف اليومية مثلا: حسب درجة تفضيله لها، فالصحيفة الأولى 1 والثانية =2 والثالثة = 3 والرابعة =4 لكن القياس لا يوضح لنا قدر الفرق بين الصحيفة الأولى والصحيفة الثانية مثلا وبين الثانية والثالثة.

فهذا القياس يضيف للقياس الاسمي وضع التصنيف في رتب بناء على القيم الناتجة عن تكرار البديل المطروح.

ففي المثال السابق سؤال المبحوث عن تفضيله لصحيفة يومية معينة من بين 4 صحف مثلا، هو اختيار من بدائل اسمية مطروحة بمعنى هو تصنيف لهذه الصحف على أساس قدر التفضيل بين مجموع المبحوثين، أما بخصوص ترتيب هذه الصحف فهو بناء على نتائج تكرارات التفضيل، فهو قياس ترتيبي يضع الصحف في رتب بناء على قدر التفضيل والاهتمام لدى المبحوثين، وهذا يتوافق مع الطلب في البداية من المبحوث أن يضع الصحف اليومية في ترتيب طبقا لدرجة تفضيله لها.

ويسمح هذا القياس باستخدام التكرارات والنسب المئوية وعبارات الترتيب فكل رتبة أو نقل عن التي تليها وفقا لسلم القياس الترتيبي كأن نقول أكثر تفضيلا اقل تفضيلا بالنسبة للمثال السابق.

- **قياس المسافات المتساوية (الفتري أو قياس الفترة):**

يضيف هذا القياس إلى المستويات السابقة توحيد المسافات بين كل ترتيب وأخر، حيث يصبح الفرق بين الترتيب الأول والثاني مساو للفرق بين الترتيب الثاني والثالث، والفرق بين الترتيب الأول والثالث هو ضعف الفرق بين أيهما... وهكذا، بمعنى انتظام الفروق الكمية بين خصائص السمات نفسها، وهو ما يعبر عنه بتساوي المجالات الفاصلة بين كل سمة وأخرى. وهذا القياس لا يبدأ من الصفر المطلق فهو يحدد فقط مجالات متساوية تعبر عن تقديرات الخصائص بالنسبة لبعضها مهما كانت هذه الخصائص واتجاهاتها. لا يشترط هذا القياس أن تكون كل الخصائص إيجابية ولكن يمكن أن يدخل في هذا القياس خصائص سلبية أيضا وتعامل بنفس الأسلوب في علاقتها بالخصائص الأخرى. ويستخدم هذا القياس في قياس الاتجاهات، فالاتجاه المحايد والذي يعني درجة الصفر الاعتباري في الاتجاه المؤيد والمؤيد بشدة لا يعني غياب الاتجاه تماما، كما لا يعني أن شدة اتجاه الفرد المؤيد بشدة هي ضعف شدة اتجاه الفرد المحايد وإنما يعني أنه بعيد عنه بمقدارمسافتين، فإذا كانت قيمة المتوسط 5 والمسافة الفاصلة 1 فالمؤيد تكون قيمته 6 والمؤيد بشدة 7 وكذلك المعارض 4 والمعارض بشدة 3.... وهكذا.

فقياس المجالات المتساوية أو الفاصلة هو عبارة عن تحديد رتب أو تقديرات للخصائص أو السمات بحيث تفصل فروق متساوية أو مجالات متساوية بين هذه الرتب أو التقديرات دون حاجة لوجود الصفر المطلق.

4- القياس النسبي

ويتميز هذا القياس بأنه أقوى مستويات القياس حيث يضيف إلى خصائص المستويات السابقة وجود الصفر المطلق أي أن يكون للصفر معنى مما يتيح إجراء المقارنات بناء على وحدات معيارية ثابتة توجد في الصفة محل القياس ما دامت أكثر من الصفر المطلق ويعبر الصفر المطلق عن غياب كامل للصفة أو السمة التي يتم قياسها، وعليه فإن نسبة 80 % تعتبر ضعف 40% وأربعة أضعاف نسبة 20% وهكذا فالكل يتم قياسه في إطار وحدة ثابتة بينهما مجالات متساوية وتتجاوز كلها حالة العدم أو غياب كامل لسمات أو خصائص ما هو مطلوب قياسه.

ويعد هذا القياس تجميع لكل خصائص المستويات السابقة ويضيف عليها أهمية وجود الصفر المطلق.

ويعتبر الرقم الأكبر في هذا القياس عن نسبة 100% والتي تنسب إليها القيم السابقة لها، وتمثل الوجود الكامل للصفة المراد قياسها، في حين يمثل الصفر الغياب الكامل لهذه الصفة، ومنه يمكن الحكم على قيمة الرتب في علاقتها ببعضها من خلال النسبة المئوية. فإذا كان الحد الأقصى للدخل 40.000 دينار في الشهر فإن 4000 دينار تمثل 10%، و 5000 دينار تمثل 25%... وهكذا بحيث يمثل الصفر عدم وجود الدخل. فالصفر في هذا القياس حقيقي ويعني غياب أو عدم وجود الصفة المقاسة.

مثلا:
إذا كان عدد مرات التي تعرض لها الفرد لقناة تلفزيونية معينة هو صفر فهذا يعني أنه لم يتعرض لهذه القناة بتاتا.
ويستخدم هذا المقياس كل العمليات الحسابية الجمع والطرح والضرب والقسمة وكذلك الترتيب التصاعدي والتنازلي ومعه يمكن استخدام كل الأساليب والاختبارات الاحصائية لذلك فهو أعلى درجات ومستويات القياس.

ج- أنواع المقاييس الشائعة الاستخدام:

يقدم المقياس فيما عددية ثابتة للصفات الكيفية التي توصف بها الظاهرة موضوع الدراسة، وقد يكون الوصف نوعي أو كيفي في البداية لكن قياس انتشار خصائص الوصف وحدودها يعبر عنها كميا.

فعند القول فلان لا يقرأ الصحف فهي صفة نوعية (كيفية)، ويتم تصنيف هذا الفرد مع من لايقرأون الصحف" بناء على ذلك ويُوصفون في عدد يحدد الحجم أو النسبة بين الأفراد الذين تم وصفهم. وكذلك يمكن تقدير أوزان الخصائص أو سمات كيفية مثل التأييد والمعارضة والحياد ويتم بناء عليها التحديد الكمي لاتجاه الفرد، ومنها اتجاه المجموع بناء على ذلك.

وتعد المقاييس بمثابة المحتوى الرئيسي لأدوات جمع البيانات شائعة الاستخدام مثل الاستبيان والمقابلة والملاحظة ويعتمد بناء المقياس على مجموعة من الأسئلة المتنوعة التي تستهدف التصنيف من خلال مجمل الإجابات المتباينة، أو مجموعة من العبارات التقريرية التي يستجيب لها المبحوث بدرجة ما تعبر عن تقديره لخصائصه والآخرين أو للأشياء والوقائع كما يراها وتصنف المقاييس حسب الخبراء إلى أنواع متعددة ترتبط بالشكل أو بالبناء الخاص بالمقياس .

وفيما يلي تقسيم للمقياس حسب الهدف من بنائه:

1- مقياس تصنيف الذات:

وفيها يقوم الفرد بتصنيف نفسه (وفقا لخصائصه وسماته وأنماطه السلوكية) في فئة من فئات التصنيف الموجودة في أسئلة أو عبارات القياس، ويقوم الفرد بالإجابة بنفسه على هذه الأسئلة أو الفئة التي تصفه في إطار فئات التصنيف التي يشملها القياس.

وهي مقاييس تعتمد على الوضوح في عرض مفردات القياس حتى تمكن الفرد من تحديد موقعه من هذه السمات وكمثال عن هذه الفئات هناك فئات النوع، والمستوى التعليمي والحالة العائلية، ومؤشرات الحالة الاقتصادية... وغيرها من الخصائص أو الفئات التي تصف كل فرد. وهنالك الوحدات التي تصف الفرد في فئة من فئات الاهتمام أو التفضيل والاستخدام لوسائل الإعلام ومحتوياتها في شكل فئات تهدف إلى التصنيف أو الترتيب.

ويستخدم هذا النوع من المقاييس أنواعا مختلفة من الأسئلة كما يلي:

– أسئلة التصنيف:

وفي هذا النوع من الأسئلة يطلب من المبحوث تحديد استجابته لواحد من البدائل الموجودة في قائمة البدائل الإجابة السؤال بحيث تعبر استجابته عن تصنيفه لنفسه في إطار البدائل المطروحة. ويعتمد مثل هذا النوع من الأسئلة في وصف السمات العامة والاجتماعية للأفراد وكذلك أسئلة الاهتمام والتفضيل وخصائص سلوك التعرض. مثلا:

- النوع: ذكر – أنثى
- هل لديك اشتراك في صحيفة:
- هل تشاهد التلفزيون دائما * أحيانا *نادرا
- هل تستخدم الفايس بوك بصفة منتظمة* بصفة غير منتظمة
- ماهي الصحف التي تفضلها من بين الصحف التالية؟

1- الخبر 2- الشعب 3- الوطن 4- الشروق 5- النهار 6-ليبرتي

وفي المثال الأخير يستطيع الباحث اختبار أكثر من بديل من بين البدائل المطروحة.

ب أسئلة الترتيب:

ويتم من خلال هذا النوع من الأسئلة تقدير قيمة لكل من السمات أو الخصائص أو أنماط السلوك، حيث تسهم هذه القيمة في ترتيب هذه الأنماط أو الخصائص ترتيبا تصاعديا أو تنازليا.

كما قد يكون الترتيب من خلال فئات يتم ترتيبها مسبقا من الأدنى إلى الأعلى مثل فئات السن، أو ترتيب كثافة التعرض من الأدنى إلى الأعلى أو العكس فالهدف من هذا النوع من الأسئلة هو وصف الاستجابات في قياس ترتيبي بحيث يصنف نفسه من ناحية الخصائص أو السلوك في موقع من مواقع هذا الترتيب.

وهناك حالة أولى يتم فيها تصنيف استجابات الفرد أولا من خلال أسئلة التصنيف، بعدها يتم ترتيب النتائج، بما يشير إلى ترتيب وحدات التصنيف أولا، وموقع ترتيب الفرد على هذا المقياس ثانيا، كمثال على ذلك نتائج تقرير حجم المستمعين والمشاهدين المعمول بها في مؤسسات التسويق للتعرف على حجم التعرض لوسائل الإعلام أو مفرداتها. أما الحالة الثانية وهي أن يُطلب من المبحوث نفسه ترتيب الموضوعات أو الأشياء بناء على درجات اهتمامه وتفضيله مثل:

رتب هذه الموضوعات بناء على درجة تفضيلاتك:

اجتماعية / اقتصادية / بيئية دينية / رياضية سياسية فنية.... إلخ

اختر رقما من 5الى1 لترتيب هذه الصحف بناء على قراءتك لها.

الشروق ( )

الوطن ( )

النهار ( )

ليبرتي ( )

الشعب ( )

وتنتمي مقاييس التصنيف إلى القياس الاسمي حيث يتم تصنيف البيانات في فئات تصنيفية حسب الهدف من التصنيف سواء على أساس النوع أو التعليم أو فئات التعرض أو فئات التفضيل والاهتمام وهي تعتمد على رصد تكرارات ظهور هذه الفئات في نتائج استخدام هذه المقاييس.

مع مطلع القرن التاسع عشر شهد مجال القياس والتجريب في ميدان العلوم تطورا الإنسانية و الاجتماعية ملحوظا مما أدى إلى الاعتماد على أدوات القياس وتطورها بالاعتماد على المقاييس والاختبارات التي من شأنها المساعدة على تكميم السلوك وإخضاعه للتقدير الكمي بهدف ليس الوصف فقط، بل تعدى الأمر إلى التحليل والاستدلال ومن بين الإجراءات الواجب توفرها في هاته الأدوات كي نقول أنها صالحة للاستعمال وتكون هناك جودة في عملية القياس وثقة في النتائج المتوصل إليها، نجد هناك مؤشرين هما الصدق والثبات، واللذان يعتبران شرطين أساسيين للحكم على صلاحية الأدوات التي اعتمدت في عملية القياس فإن لم يتم الحصول على البيانات بأدوات صادقة وموثوقة فستكون لدينا ثقة ضئيلة بالنتائج أو بالاستنتاجات القائمة على تلك النتائج.
الأدوات البحث.

1. الصدق Validity

1.1. مفهوم الصدق

يعد الصدق من الشروط المهمة الواجب توفرها في أداة جمع البيانات، ويتعلق الصدق بالسؤال التالي: هل أنا أقيس ما نويت قياسه؟.

وعليه يقصد بالصدق "صلاحية الأسلوب أو الأداة لقياس ما هو مراد قياسه، أو بمعنى آخر صلاحية أداة البحث في تحقيق أهداف الدراسة، وبالتالي ارتفاع مستوى الثقة فيما توصل إليه الباحث من نتائج بحيث يمكن الانتقال منها إلى التعميم .

فالصدق يعني "صدق أسئلة الاختبار من حيث صياغتها ومحتواها وطريقة تطبيقها على المبحوثين لتحقيق الهدف من الاختبار".

ومن خلال التعاريف السابقة يتضح أن الصدق هو قدرة الأداة على قياس ما أعدت لقياسه فعلا. ويرى كثير من الباحثين أن صدق نتائج الاختبار تعتمد في جزء كبير منها على الصيغة التي يصاغ بها الاختبار وعلى الطريقة التي ينفد بها.

وقد حدد "جينجز" بعض الشروط التي ينبغي على أخصائي الاختبار السوسيومتري مراعاتها الضمان صدق بيانات الاختبار وهي"- صياغة كلمات وعبارات الأسئلة بدقة وسهولة بحيث تتاح للمبحوثين الفرصة لفهم الاختبار. - إتاحة الوقت الكافي للإجابة على الاختبار.

- تحديد مسار السؤال للمبحوثين لكي يحدد المبحوث موقفه مقدما للاتجاه الذي يسير فيه الاختبار. - تقديم الموقف الذي يدور حوله الاختبار بشيء من الاهتمام والحماس.

ضرورة استيعاب الباحث الذي يستخدم الاختبارات السوسيومترية لجميع إجراءات الاختبارات المواجهة المفاجأت بأسرع ما يمكن.

2.1. أنواع الصدق

يتحدد صدق أداة البحث عادة من خلال العلاقة بين أداء المستجيب عليها وبين وظيفة تلك الأداة، ويمكن الحصول على عدد من المؤشرات التي تعزز صدق الأداة بعدة طرق، منها:

1.2.1. صدق المحتوى أو المضمون content validity

" ويعني الدرجة التي يقيس بها الاختبار المحتوى المراد قياسه. ويتطلب صدق المحتوى شيئان هما: صدق الفقرات وصدق المعاينة. ويهتم صدق الفقرات في هل فقرات الاختبار تمثل المحتوى أم لا؟ أما صدق المعاينة فيتم فيما إذا كانت عينة الاختبار شاملة للمحتوى أم لا؟".

وعليه فإن صدق المحتوى يتناول فقرات الأداة ومحتوياتها من حيث ترتبها وعددها وتمثيلها للجوانب والأبعاد المراد دراستها تمثيلا جيدا، وفقا للوزن النسبي أو درجة الأهمية لكل جزء منها. بمعنى أن بنود المقياس أو الاختبار أو فقراتها تعبر عن الظاهرة أو السمة أو الموضوع الذي يراد قياسه بدقة، وأن الأداة في ذاتها تنتمي إلى الموضوع الذي يراد فحصه وتصلح لقياسه.

ويسمى هذا الصدق أيضا الصدق المنطقي ويحسب بفحص محتوى الاختبار وتحليل أسئلته لمعرفة مدى تمثيلها للسلوك الذي يقيسه الاختبار والتأكد من أن الأسئلة تغطي جميع جوانب السلوك، ويتطلب ذلك ما يلي:

- تحديد الأهداف والتأكد من أن الاختبار يضم أسئلة تغطي جميع هذه الأهداف.
- وصفا تفصيليا للمحتوى الذي يقيسه الاختبار.
- وواقع الأمر أن هذا النوع من الصدق هو الأكثر ملائمة للاختبارات التحصيلية".

ويتم التحقق من صدق المحتوى عن طريق ملاحظة فقرات الأدوات وفحصها والتأكد من أن كل فقرة من تلك الفقرات معنية بقياس هدف من الأهداف التي يراد قياسها وتمثل جانبا من الجوانب التي يراد قياسها. وهذا يعني أن صدق المحتوى يتطلب توافق بنود الأداة أو فقرات الاختبار مع الموضوع الذي يراد قياسه، وأن تتوزع هذه البنود بين جوانب الموضوع الفرعية توزيعا مناسبا وتتوقف درجة صدق الأداة على مدى تمثيل فقراتها لما يراد قياسه.

وهناك أكثر من طريقة للتأكد من صدق المحتوى لعل من أكثرها شيوعا عرض الأداة على مجموعة من المحكمين من ذوي الدراسة في مجال البحث وبنا المقاييس للحكم على مدى صلاحية الفقرات أو البنود التي تتضمنها الأداة لقياس ما وضعت من أجله. ويتم حساب معامل الصدق عن طريق نسبة الاتفاق بين المحكمين على فقرات المقياس بموجب المعادلة الآتية:

NP NP+NNP

$P=$

على أن:

P: يعني معامل الاتفاق.

NP يعني عدد مرات الاتفاق أو عدد الفقرات المتفق عليها.

NNP يعني عدد مرات عدم الاتفاق أو البنود التي لم يتفق عليها. عطية، 2009، ص 109)

2.2.1. صدق المحكمين trustees validity

يعتبر صدق المحكمين أو استطلاع آراء المحكمين الخبراء من أكثر طرق الصدق شيوعا وسهولة وأشهرها استخداما لدى الباحثين. ويتم الحصول على صدق المحكمين عن طريق عرض الاختبار على مجموعة من المحكمين المختصين في المجال وذلك للتأكد من سلامة صياغة البنود من ناحية ومدى مناسبتها للمجال المراد قياسه من ناحية أخرى".

عليه فصدق المحكمين هو أن يختار الباحث عددا من المحكمين المتخصصين في مجال الظاهرة أو المشكلة موضوع الدراسة، ويطلب منهم تصحيح الفقرات أو الحكم عليها بأنها مرتبطة بالبعد الذي يقيسه أم غير مرتبطة".

الصدق الظاهري face validity .

"يعتمد الحصول على صدق الاختبار في هذا الأسلوب على مظهر بنود الاختبار، فإذا ارتبطت هذه البنود بالسلوك أو السمة أو المجال المراد قياسه كان ذلك دليلا على صدق البنود. ويعتبر هذا الأسلوب في الصدق من أقل الأساليب قيمة ذلك أنه لا يمكنه تفسير النتائج في المجال المستخدم".

ويشير مصطلح الصدق الظاهري إلى الدرجة التي يقيس بها الاختبار ما يفترض قياسه وهو إجراء أولي لاختبار المقياس وصدق المحتوى هام في الاختبارات التحصيلية والعلامات على الاختبار لا تعكس بدقة تحصيل الطالب إذا لم تقيس ما يفترض أن يتعلمه الطالب. ويبدو أن صدق المحتوى يشكل مشكل في كثير من الدراسات البحثية فكثير من الدراسات يجري تصميمها لمقارنة فعالية طريقتين أو أكثر في التعليم لشيء واحد.

ومنه "تكون الأداة صادقة إذا كان مظهرها يشير إلى ذلك من حيث الشكل ومن حيث ارتباط فقراتها بالسلوك المقاس، فإذا كانت محتويات الأداة وفقراتها مطابقة للسمة التي تقيسها فإنها تكون أكثر صدقا وهذا النوع من الصدق ليس صدقا حقيقيا إلا أنه ينال ثقة المستجيبين وتعاونهم مع الباحث".

وعليه تبدو الإشكالية الرئيسية للصدق الظاهري في عدم وجود إجراءات دقيقة وقابلة للتكرار لتقييم أداة القياس، مع صعوبة تكرار إجراءات التقييم هذه بدقة فإن الباحث يعتمد كليا على الأحكام الذاتية.

1 العوامل المؤثرة في صدق الأداة:

يتأثر صدق أداة القياس بعدد من العوامل يمكن تصنيفها ضمن الفئات التالية: (أ) عوامل تتعلق بالأداة نفسها:

- لغة الأداة فإذا كانت فوق مستوى المفحوص فإنه سيعجز عن فهم السؤال، وبالتالي لا يجيب عنه مما يؤثر في أدائه على المقياس.
- غموض الفقرات مما يجعل المفحوص يفسرها تفسيرات متباينة ويجيب عنها إجابات خاطئة فيؤثر ذلك في مستوى أدائه على المقياس
- سهولة الفقرات أو صعوبتها تجعل المفحوص يحصل على علامات لا يستحقها ولا تمثل مستوى قدرته الفعلية.
- صياغة الفقرات فقد تحمل بين طياتها أدلة ومؤشرات للإجابة.

ب). عوامل تتعلق بتطبيق الأداة وتصحيحها:

– العوامل البيئية تؤثر في أداء المفحوص فتقلل منه أو ترفعه، كالحرارة والبرودة والضوضاء والازدحام. وضوح الطباعة وإخراج الأداة وطريقة عرض الفقرات. التعليمات غير الواضحة التي لا تبين المطلوب من المفحوص استخدام الأداة في غير ما ضعت له.

- عدم استخدام الأداة مع الفئة التي وضعت لها.

ج). عوامل تتعلق بشخصية المفحوص

اضطراب المفحوص وقلقه

التخمين أو الغش أو محاولة التأثير في الفاحص بطريقة ما.

كما تتمثل العوامل المؤثرة في الصدق أيضا في الآتي:

– **طول الاختبار**: يزداد صدق الاختبار تبعا لزيادة عدد الأسئلة، لأن زيادة عدد الأسئلة يؤدي إلى شمول الاختبار للمحتوى ويقلل أيضا من أخطاء القياس وبالتالي من الصدق.

– **ثبات الاختبار**: يتأثر صدق الاختبار بمعامل ثباته فمعامل الثبات المرتفع يزيد من احتمال الصدق لكنه لا يضمن ارتفاع الصدق، ومعامل الثبات المنخفض يدل على عدم الصدق. لكن الصدق يضمن الثبات، فالصدق الجيد يضمن ارتفاع معامل الثبات.

– **تباين الدرجات** زيادة تباين درجات الاختبار تؤدي إلى ارتفاع الثبات والصدق، لأن تباين الدرجات يعني اتساع مجال السمة المقاسة مما يدل على تغطية شاملة لمجال السمة المقاسة".

2 الثبات Reliability

1.2 مفهوم الثبات:

يحظى الثبات باهتمام كبير من قبل الباحثين في العلوم الاجتماعية لأن أداة القياس المستخدمة نادرا ما تكون صادقة بشكل كامل، وفي كثير من الحالات لا يتوفر لدى الباحث أي دليل حول الصدق. لذلك يلجأ الباحثون إلى تقييم أداة القياس من ناحية خصائص أخرى وافتراض صدقها، ومن بين الطرق المستخدمة في ذلك هي درجة ثباتها.

إن كلمة الثبات قد تعني الاستقرار، بمعنى أنه لو كررت عمليات قياس الفرد الواحد لأظهرت درجته شيئا من الاستقرار، كما أن الثبات قد يعني الموضوعية، بمعنى أن الفرد يحصل على نفس الدرجة مهما اختلف الباحث الذي يطبق الاختبار أو الذي يصححه وفي هذه الحالة يكون الاختبار الثابت اختبار يقدر الفرد تقديرا لا يختلف في حسابه فالثبات يعني أن تكون النتائج التي تظهرها الأداة ثابتة، بمعنى تشير إلى النتائج نفسها لو أعيد تطبيقها على العينة نفسها في نفس الظروف بعد مدة زمنية ملائمة. فإذا لم تتغير النتائج بعد إعادة تطبيق الأداة، ولا تختلف استجابة المبحوثين فهذا يعني أن الأداة ثابتة.

والمقياس الثابت هو المقياس الذي يعطي النتائج نفسها إذا قاس الشيء نفسه مرات متتالية تحت الظروف نفسها، أي عدم تناقض المقياس مع نفه، ولا تصل المقاييس النفسية إلى دقة مقياس الظواهر المادية المختلفة كالطول والوزن والزمن .

فالأداة الثابتة "هي الأداة التي تعطي نتائج متقاربة أو نفس النتائج إذا طبقت أكثر من مرة في ظروف متماثلة ومن النادر أن يوجد مقياس صادق ولا يكون ثابتا فالمقياس الصادق هو مقياس ثابت لكن العكس ليس صحيحا" .

فإذا قام مثلا الباحث ببناء اختبار وطبقه على عينة معينة ورصد درجاتهم عليه، ثم قام بعد أسبوعين بتطبيق الاختبار نفسه على العينة نفسها في الظروف نفسها، ورصد درجاتهم عليه وحسب معامل الارتباط بين درجات العينة في التطبيق الأول وبين درجاتها في التطبيق الثاني، فوجد أن معامل الارتباط ذو قيمة عاليه، فهذا يعني أن الاختبار ثابت أي أن ثباته يعني إعطاء النتائج نفسها لو أعيد تطبيقه على العينة نفسها. ويعبر عن الثبات بقيمة معامل الارتباط، فعندما تكون قيمة معامل الثبات عالية تكون درجة الثبات عالية.

. الطرق الإحصائية لحساب الثبات

هناك عدة طق تستخدم للتحقق من ثبات أداة القياس، منها:

1.2.2. طريقة إعادة الاختبار test retest method:

تلسم هذه الطريقة بالبساطة والسهولة حيث تقوم على فكرة إعادة نفس الاختبار على نفس عينة البحث مرة أخرى بعد فترة زمنية يحددها الباحث ويحسب معامل ارتباط درجات المرة الأولى، ومعامل ارتباط درجات المرة الثانية والمقارنة بينهما للحصول على معامل ثبات الاختبار.

بمعنى أن هذه الطريقة تقوم على تطبيق الباحث الاختبار أو المقياس الذي أعده على عينة من أفراد المجتمع المستهدف بالبحث ويرصد استجاباتهم عليه، ثم إعادة تطبيق نفس الاختبار أو المقياس على نفس العينة وفي الظروف نفسها بعد مضي فترة زمنية معينة غالبا لا تقل عن الأسبوعين.

ويرصد استجاباتهم، وهكذا يحصل كل فرد على درجة في التطبيق الأول في الاختبار وعلى درجة أخرى في التطبيق الثاني للاختبار. ثم يحسب معامل الارتباط بين درجاتهم في المرتين، وكلما ارتفع معامل الارتباط دل ذلك على ثبات الأداة. "فبمعالجة هذه البيانات عن طريق معامل الارتباط الملائم تحصل على مقدار الثبات الذي يفضل أن لا يقل عن (0.80) لغرض قبول الاختبار واعتماده لأغراض جمع المعلومات".

وتتمثل عموما عيوب هذه الطريقة في :

– أن المستجيبين قد يتعلمون من التطبيق في المرة الأولى مما يفيدهم في المرة الثانية كما أن درجاتهم في المرة الثانية تتأثر بألفتهم لفقرات الأداة وانخفاض عامل التوتر وانتقال أثر التدريب.

– عندما تطول الفترة بين مرتي التطبيق فمن المتوقع أن يكون المستجيبون في المرة الثانية أكثر نموا ونضجا وخبرة ومعرفة.

– في حالة قصر الفترة الزمنية بين مرتي التطبيق فإن المستجيبين يتذكرون بعض أجزاء الأداة، ولدا يفضل أن لا تقل الفترة بين التطبيقين عن أسبوع مع محاولة ضبط العوامل الداخلية المؤثرة في التجربة.

2. طريقة التجزئة النصفية split-half method:

في هذه الطريقة يقوم الباحث بتقسيم الاختبار (المقياس) بعد تطبيقه إلى نصفين متكافتين، وحساب معامل ارتباط كل نصف على حدى ثم الحصول بعد ذلك على معامل ثبات الاختبار ككل من خلال المعادلات الإحصائية المناسبة لذلك" حيث يتم تصحيحه بمعادلة إحصائية مثل معادلة سبيرمان براون spearman brown أو جثمان guttmann رولون rolon، ويكون المقياس ثابثا إذا كان معامل الارتباط عاليا .

وبعبارة أخرى التجزئة النصفية تعني تقسيم بنود الاختبار على نصفين الأول يشتمل على البنود أو الأسئلة ذات التسلسلات أو الأرقام الفردية والثاني يشتمل على البنود ذات التسلسلات الزوجية لدا فإن هذه الطريقة صالحة لقياس الانساق الداخلي للاختبار. وبحسب الثبات بموجب هذه الطريقة بإتباع الخطوات الآتية:

- يختار عينة من أفراد المجتمع المستهدف بالقياس.
- يقدم جزئي الاختبار إلى أفراد العينة للإجابة على بنودها (تطبيق الجزأين).
- يرصد درجات أفراد العينة على بنود كل من النصف الأول والثاني، فيكون لديه درجتان لكل طالب درجة على بنود النصف الأول وأخرى على بنود النصف الثاني.
- يحسب معامل الارتباط بين درجات الطلبة على النصف الأول ودرجاتهم على النصف الثاني.

2 العوامل المؤثرة في ثبات الأداة

يتأثر ثبات الأداة أو الاختبار بعدد من العوامل منها ما له علاقة بالأداة نفسها، ومنها ما له علاقة بالمجموعة التي تخضع للأداة. ومن أبرز هذه العوامل ما يلي:

- طول الاختبار: يزداد ثبات الاختبار بزيادة طول الاختبار لأن ذلك يعني قدرته على تمثيل عينة واسعة من السلوك الذي يقيسه ويقل الثبات إذا كان الاختبار قصيرا، ولدا يمكن رفع درجة الثبات بزيادة عدد الأسئلة في الاختبار شريطة ألا يكون ذلك مدعاة الملل المستجيبين.
- زمن الاختبار: يزداد الثبات بزيادة الوقت الذي يستغرقه المفحوص في أداء الاختبار، ويقل الثبات بانخفاض مدة الاختبار.
- تجانس المستجيبين: يزداد الثبات كلما قل تجانس المستجيبين لأنهم يحصلون على درجات متفاوتة، بينما يقل الثبات كلما ارتفع التجانس بين المستجيبين لتقارب درجاتهم وتغير ترتبهم عند إعادة تطبيق الاختبار.
- مستوى صعوبة الاختبار يقل ثبات الاختبار كلما ازدادت سهولة الاختبار لأن ذلك يفقده القدرة على التمييز، كما يقل الثبات إذا ازدادت صعوبة الاختبار لأن ذلك سيدفع المستجيبين إلى التخمين وفي حالتي السهولة أو الصعوبة يأخذ المستجيبون درجات متقاربة ويصبح من السهل عند إعادة الاختبار أن يتغير ترتيب درجاتهم ولدا يقل الثبات".

ويمكن أيضا الإشارة لعوامل أخرى تؤثر في ثبات الاختبار، نوجزها في النقاط التالية:

– عدد البنود: حيث تزداد قيمة معامل الثبات بزيادة عدد الأسئلة (بنود) الاختبار.

– صياغة البنود: الأسئلة الموضوعية تزيد من معامل الثبات كما أن الأسئلة الغامضة والطويلة مثل أسئلة المقال تقلل من معامل الثبات

- تباين الدرجات: أن الأسئلة منخفضة التباين السبلة) أو (الصعبة تؤدي إلى خفض معامل الثبات بينما الأسئلة المرتفعة التباين (متوسط السهولة تؤدي إلى زيادة معامل الثبات.

– زمن | أداء الاختبار: زيادة الزمن تؤدي بالفرد إلى الحصول على أعلى درجة متسقة . مع قدرته، إلا أن زيادة الزمن بدرجة أكبر من اللازم قد تؤدي إلى الارتباك في الإجابة ومن ثم خفض معامل الثبات.

– التخمين: يقل ثبات الاختبار بارتفاع نسبة التخمين (أو الغش) ولذلك فإن أسئلة الصواب أو الخطأ تقلل معامل الثبات عن أسئلة الاختيار من متعدد.

- الحالة الصحية والنفسية للفرد: تؤثر على معامل الثبات، فإذا كان متعبا أو مريضا أو متوترا فإن الثبات يقل".

ومن هذا المنطلق فإن مصادر عدم الثبات متعددة، وهذه المصادر هي:

– الفقرات الخاطئة faulty items إذ تكون الفقرات أحيانا غامضة وخادعة، أو أن يتم عرضها بطريقة غير مشوقة، فإذا كانت الفقرة غامضة يضطر المستجيب لعملية التخمين، وكذلك الحال إذا كانت مكررة أو صيغت بطريقة غير صحيحة.

– صعوبة بالغة في الفقرات excessively difficult items: فإذا كانت الفقرات على درجة كبيرة من الصعوبة فإن هذا يجبر المستجيب على التخمين أيضا.

– سهولة بالغة في الفقرات excessively easy items: فإذا كانت جميع الأسئلة سهلة فكأن الاستبيان فقرة واحدة يجيب عليها المستجيبون بنفس الأسلوب.

عدم ملائمة عدد الفقرات inadiquate number of items إذ كلما كان عدد الفقرات قليلا كلما كانت أخطاء الصدفة كبيرة وهذا بدوره يزيد من عدم الثبات.

- عدم قياس الفقرات للخصائص المشتركة dissimilarity of the items: فإذا كانت الفقرات تقيس خصائص مشتركة، فإن الثبات سيكون عاليا، أما إذا كانت الفقرات تقيس خصائص مختلفة فإن الثبات سيكون منخفضا.
- خصائص المستجيبين characteristics of the respondents يقل الثبات نتيجة الخصائص المؤقتة للمستجيبين والتي تتسبب في اختلاف الاستجابات لديهم، وتشمل هذه الخصائص عدم قدرة المستجيبين على التركيز في فترة زمنية معينة، وتقلب المزاج، وعدم الثبات في استدعاء المعلومات. وعلى سبيل المثال إذا اكتسب المستجيب اتجاه معين، فنحن نتوقعه أن يعكس ذلك الاتجاه على الاستبيان المقدم له.

ولكي نزيد الثبات تتبع الخطوات التالية:

- استخدام فقرات لا يكتنفها الغموض وأفضل طريقة للتخلص من هذا الغموض هو إخضاع الأداة للفحص
- اعمل على تقنين الإجراءات الإدارية للأداة.

اعمل على تقنين إجراءات التصحيح.

احرص على أن يكون عدد الفقرات كافية لتخفيف عامل الصدفة.

– لا تحكي أداة القياس للمستجيبين إذا كان مزاجهم متعكرا أو إذا كانوا في حالة قلق. – تأكد أن الأداة تقيس الجوانب المعرفية لدى المستجيب وليس التخمين".

ومن المهم هنا أن نشير إلى أن هنالك علاقة واضحة بين الصدق والثبات، وكأن أحدهما متضمن في الآخر، ومن ذلك مثلا:

– إن الاختبار الصادق لابد أن يكون ثابتا أيضا لأنه لا يعقل أن يكون الاختبار متفقا مع وظيفة ما ولا يكون متفقا مع نفسه.

– إن معامل الصدق لا يمكن أن يزيد على معامل الثبات لأنه لا يعقل أن يكون الاختبار متفقا مع وظيفة ما بمقدار ما يكون متفقا مع نفسه.

– إن الاختبار قد يكون ثابتا ولا يكون صادقا لأنه يقيس وظيفة أخرى عدا الوظيفة المخصص لقياسها أو وظيفة أخرى إلى جانب الوظيفة المخصص لها".

Thank You!